نور الدين سيرته ورعايته للعلم والعلماء

الباحث ضرغام عبد الكريم عبد المجيد الجعفري

مركز البحوث والدراسات الإسلامية (مبدأ)

المقدمة

إن الحمد لله وكفى والسلام على عبده الذي اصطفى أما بعد فلقد دفعني قلة الذين تناولوا موضوع نور الدين من نواحٍ عمرانية وعلمية البحث في جوانب مهمة من جوانب هذا القائد العظيم حيث ركز في الموضوعات التي تناولت حياة نور الدين على النواحي الحربية والعسكرية، إذ أشار الباحثون عن أجازاته العلمية فأنها تكاد تكون قليلة جدا قد لا تتجاوز صفحات، أو حتى في بعض الأحيان اسطر قليلة جداً.

وكانت هذه من الصعوبات التي واجهتها في البحث؛ والحمد لله على كل حال، وكذلك من الصعوبات التي واجهتها في توفير المادة التي تناسب الأفكار التي كان ينبغي التأكد من جدواها.

أما البحث فيشمل ثلاثة فصول، فالفصل الأول شمل ترجمة حياة نور الدين بصورة موجزة والتعرف عليه وبشمائله وأهم معاركه، وسياسته، وأولاده، حيث شمل المبحث الأول من الفصل الأول اسم نور الدين وأصل أسرته، وكذلك شمل ألقاب نور الدين وكنيته أما الموضوع الثاني من المبحث نفسه فقد شمل شخصية نور الدين وصفته، وتضمن المبحث الثاني من الفصل الأول عن نشأة نور الدين وطفولته، والموضوع الثاني من المبحث نفسه كيف أصبح قائد التحرير والوحدة، وكيف استطاع أن يقضي على المؤامرات الداخلية والخارجية على حكمه وكيف استطاع أن يوحد الأمارات الإسلامية تحت لوائه وان يقود الجبهة الإسلامية المتحدة التي كان هو مؤسسها، وان يوحد الجهود لتحرير الأرض، ويتوجها في معركة حارم وان يقضي على الدولة العبيدية الخبيثة، وكذلك عن أولاده الذين لم يكن له سوى اثنين هما ابن وبنت ولم يتمكن ولده من الحفاظ على ما حققه والده وتقاسم أملاك والده الأمراء وتنازعوا فيما بينهم.

أما الفصل الثاني فقد أشتمل على مبحثين، المبحث الأول رعاية نور الدين لدور العلم التي شملت اهتمامه وبنائه أول دار حديث في الإسلام حيث لا يعرف احد قبل نور الدين إنشاء دار حديث غيره وكذلك بناؤه المارستان (المستشفى) بدمشق التي تعتبر أعظم المستشفيات في وقته كما وصفها عدد من المؤرخين وأما المبحث الثاني فأشتمل على رعاية دور العلم الشرعية المتمثلة ببناء المدارس وأعمار المساجد حتى غدت بلدة الشام يقصدها العلماء وطلاب العلم من كل حدب وصوب، وفي كل فن من فنون العلوم.

أما الفصل الثالث فأشتمل على تمهيد ومبحثين فالتمهيد أكد على أهمية العلم وآيات العلم في القرآن وأحاديث الرسول محمد ﷺ في العلم ونهج الخلفاء الراشدين ﷺ في الحث على التعلم والتعليم، ومنهج من أتى بعدهم من الأمويين والعباسين، والقادة الذين سبقوه إلى ذلك الأمر وشمل المبحث الأول موضوع تكريم العلماء وإظهار مدى تكريم نور الدين للعلماء ومتى جاءه عالم أكرمه وأعطاه عطاءاً جزيلا وأكرم طلبة العلم وبنى لهم الزوايا في المساجد والحمامات وكان يكرم العلماء حتى لو كانون غرباء، اما الموضوع الثاني من المبحث نفسه فقد شمل مجالسة ورعاية العلماء والعلم ومنهم علماء الفقه والدين وخاصة العالمين في الشرع والأدب والشعر اما المبحث الثاني من الفصل نفسه، فقد شمل مجالس الأطباء والشعراء والأدباء والموضوع الأخير من البحث كان عن المؤلفين الذين كتبوا مؤلفات في العلوم المختلفة.

وقبل أن اختم هذه المقدمة المتواضعة احمد الله تعالى واشكره على ما تفضل علي وأن أتقدم بشكري الخالص إلى كل من ساهم في أنجاز هذا البحث الذي اسأل الله عزوجل أن يجعل فيه الفائدة للقراءة وطلاب العلم، والله من وراء القصد.

الفصل الأول
المبحث الأول

١. نور الدين، اسمه ولقبه وكنيته

هو محمود بن زنكي بن آق سنقر بن عبدالله آل ترغال من قبيلة (ساب يو)[١] التركمانية التي أغفلت المصادر التاريخية تحديد موطنها، وطبيعة علاقتها بالسلاجقة ولقب نور الدين عدداً من الألقاب منها (الملك العادل)[٢] (نور الدين الشهيد)[٣] (ناصر أمير المؤمنين)[٤] (قسيم ابن القسيم)[٥] ولقد لقبه به الفرنج و(تقي الملوك)[٦] (ليث الإسلام)[٧] (الملك القمام)[٨] (ناصر الإمام)[٩] (الكامل العادل الزاهد المجاهد المرابط الهمام)[١٠].

ومن ألقابه أيضاً التي أتت من بغداد من قبل الخليفة عندما اسقط الدولة العبيدية في مصر وكانت هذه الألقاب تخطب على المنابر (اللهم أصلح المولى السلطان الملك العادل العامل الزاهد العابد الورع المجاهد المراوغ المثاغر نور الدين وعدته، ركن الإسلام، وسيفه قسيم الدولة وعمادها، اختيار الخلافة ومعزها، رضي الإمامة وأثيرها، فخر الملة

ومجيرها، شمس المعالي وملكها سيد الملوك المشرق والمغرب وسلطانها محي العدل في العالمين منصف المظلوم من الظالمين، ناصر دولة أمير المؤمنين)[١١] ثم إن نور الدين اسقط جميع الألقاب قبل موته وأصبح الدعاء على المنابر: اللهم أصلح عبدك الفقير محمود بن زنكي[١٢] أما كنية نور الدين فقد كني(أبو القسم)[١٣] والظاهر أنه لا يخالف الكنية الأولى حيث أن القسم يقرأ القاسم هذه أهم ألقابه واهم ما كنّي به.

٢. أسرته

وكان أول ظهور للعائلة على مسرح الأحداث السياسية والتاريخية جاء من قبل جد نور الدين اق سنقر[١٤] فقد كان من أصحاب ملكشاه بن الب ارسلان[١٥][١٦]، ومن المقربين لديه[١٧]، وممن ربي معه في صغره واستمر في صحبته إلى حين كبره، فلما أفضت السلطنة بعد أبيه إليه جعله من أعيان أمرائه واخص أوليائه، واعتمد عليه في مهماته وزاد قدره علواً إلى أن صار يتقيه[١٨].

ثم ان نظام الملك[١٩] أشار على السلطان بتسليم قلعة حلب وأعمالها و(حماة) و(منبيج)[٢٠] و(اللاذقية) وما معها إلى آق سنقر فاقطعه الجميع، وبقيت بيده إلى أن قتل سنة ٤٨٧هـ[٢١] ولما استقر آق سنقر في الشام ظهرت كفاءته وحمايته هيبته في جميع بلاده[٢٢] وسير الجيوش إلى تكريت وشيراز[٢٣] وحمص وملك الرحبة، ولكن بعد موت ملكشاه تنزع ابناه تكيا روق ومحمد، ودامت الحروب بينهم اثنى عشرة سنة إلى أن توفى تكياروق واستقرت السلطة لمحمد [٢٤] وكان السلطان قد اقطع أخاه (تتش)[٢٥]، مدينة دمشق وأعمالها وما جاورها كطبرية[٢٦] وبيت المقدس، فلما ملكشاه طمع (تتش) في السلطنة وقاتل (تتش)، آق سنقر، وانهزم (آق سنقر) واخذ (تتش) اق سنقر وقتله[٢٧].

ولما مات آق سنقر لم يكن له سوى ولد واحد هو اتابك[٢٨] زنكي والد نور الدين حيث كان عمره نحو عشر سنوات وكان تحت رعاية مماليك والده وركن الدولة (تكياروق) وفي هذا الجو ترعرع زنكي وخاض حروباً عديدة، واستطاع أن يوسعه ملكه، ولا يسمح المجال لذكرها[٢٩] ولعل أشهر ما قام به هو تحرير الرها[٣٠] من أيدي الفرنج عام ٥٣٩هـ[٣١] واستشهد زنكي على يد بعض مماليكه عام ٥٤١هـ[٣٢] وهو يحاصر قلعة (جعبر)[٣٣] وجاء بعده إلى حكم املكه أولاده حيث حكم نور الدين حلب وتمكن أخوه سيف

الدين غازي[٣٤] من الاحتفاظ لنفسه بالموصل وأصبح الحد الفاصل بين أملاك الأخوين نهر الخابور.

أما الابن الثالث لزنكي وهو نصر الدين أمير اميران[٣٥] فقد حكم حّران تابعاً لأخيه نور الدين، والابن الرابع قطب الدين مودود[٣٦] كان صغير العمر دخل في رعاية غازي في الموصل وبسبب موقع حلب وقربها من مواقع الفرنج واتبّاع نور الدين نهج والده أدى به هذا الأمر إلى أن يكمل ما بدأ به والده وان يستمر في قتال الفرنج.

المبحث الثاني

١. نشأة نور الدين

أجمعت المصادر التاريخية على إن نور الدين ولد قبل طلوع الشمس يوم الأحد السابع عشر من شوال عام ٥١١هـ بحلب.

ونشأ نور الدين في كفالة والده صاحب حلب والموصل وغيرها من البلدان الكثيرة والكبيرة وتعلم القرآن والفروسية والرمي وقلة المخالطة للجند، وكان أبوه يقدمه على بقية أولاده ويرى فيه مخايل النجابة[٣٧].

وخصص زنكي والد نور الدين لتربية أولاده علياً بن منصور السروجي، حيث كان أديباً وشاعر وخطاط، وظل نور الدين ملازماً والده إلى مقتله[٣٨].

٢. أولاد نور الدين

أن نور الدين لم يكن له من الأولاد الذكور سوى واحد فقط وهو الصالح إسماعيل الذي قام بالملك بعد والده نور الدين عام (٥٦٩هـ)[٣٩] وكان عمر يومئذ أحد عشرة عاماً[٤٠] ولكن لصغر سنه وطمع الأمراء والمتنفذون والمسيطرون على الإمارات التي كانت تابعة للملك نور الدين أن ينفصلوا عن طاعته ويعلن كل أمير استقلاله الآمر الذي أدى إلى الاقتتال بينهم وسفك دماء بعضهم بعضاً[٤١].

واضطر صلاح الدين أن يقاتل بعضهم وان يسيطر على إمارتهم ليس من اجله ولكن من اجل هدف أسمى وهو تحرير القدس[٤٢]؛ وسيطر على مقاليد الحكم في حلب التي كان بها الصالح إسماعيل شمس الدين محمد بن عبد الملك، المعروف بابن المقدم[٤٣]؛ وتوفى الصالح إسماعيل عام ٥٧٧هـ بداء القولنج وقيل أنه مات مسموماً[٤٤]

وقد استفتى الفقهاء في مرضه عن شرب الخمر بعد أن وصف له الأطباء شرب الخمر من أجل التداوي فأفتوا بجواز ذلك فسأل الأطباء هل يزيد شربها في اجلي أو أن ينقص منه إن تركها شيئاً؟ قالوا لا.

قال: فوالله لا أشربها وألقى الله وقد شربت ما حرمه الله علي[٤٥].

وكان كما وصفه ابن الأثير حليماً، كريماً عفيف الفرج واللسان، ملازماً للدين لا يعرف له شيء مما يتعاطاه الملوك والشباك من شرب الخمر، أو غيره، حسن السيرة في الرعية، عادلاً فيهم[٤٦].

لم يكن لنور الدين من الإناث سوى واحدة لم تذكر المصادر التاريخية اسمها بل اكتفت إلى أن تشير إليها أنها ذهبت إلى صلاح الدين عندما كان محاصراً حلب وحدث في أثناء الحصار صلح بين الزنكيين والأيوبيين أراد إسماعيل ضم (عزاز) إلى حلب فأرسلها إلى صلاح الدين وكانت صغيرة فعندما أراها صلاح الدين أكرمها اكراماً عظيماً ووقف قائماً لها وقبل الأرض على نور الدين[٤٧]، فسألت أن يرد عليهم عزاز، فقال: سمعاً طاعة، أعطاها إياها، وقدم لها من الجواهر والتحف والمال شيئاً كثيراً[٤٨].

٣. نور الدين قائد لواء التحرير والوحدة.

لا يخفى على القارئ والمتتبع لمسيرة هذا القائد أنه من أحد القادة العظام الذين خدموا هذا الدين وخدموا أمتهم وأنه ساهم في فتح الطريق إلى تحرير ونهوض الأمة بعدما تمزقت وافترقت وأصبح هم حكامها السيطرة على الدويلات والحفاظ عليها حتى لو تعاونوا مع الفرنج[٤٩].

حيث أظهر نور الدين من الكفاءة والعقل وبعد النظر والحرص على مصالح المسلمين مما جعل منه بطلاً حقيقاً من أبطال تلك الحقبة، أتم رسالة أباه في الجهاد ضد الفرنج والسعي إلى ضم كل من دمشق ومصر وغيرها من الإمارات الإسلامية التي كانت تشكل دويلات ضعيفة أمام الفرنج أو التنازع فيما بينها.

أول أعمال العسكرية قام به نور الدين هو الهجوم على السواحل الشمالية لبلاد الشام وتمكن من تحريرها من الفرنج عام ٥٤٢هـ[٥٠] وفي عام ٥٤٣هـ تمكن نور الدين من الانتصار على صاحب إنطاكية (البرنس)[٥١] كما تلقبه به المصادر العربية، وأنتصر نور الدين في معركة انب[٥٢] على الفرنج وأبادهم عن بكرة أبيهم وكان من القتلة البرنس صاحب أنطاكية

وصاحب كيسوم[٥٣] ومرعش[٥٤] وعلي بن وفا زعيم الباطنية الحشيشية الذي كان محالفاً للإفرانج[٥٥].

وفي عام ٥٤٥هـ فتح نور الدين حصن (فامية)، وهو من أحصن القلاع وفيها قصد دمشق ليأخذها فلم يفلح في ذلك، وفتح بها من الحصون حصن عزاز واسر ابن ملكها جوسلين ثم اسَر بعده والده جوسلين الفرنجي[٥٦].

وفي عام ٥٤٦هـ هاجم نور الدين دمشق وحاصرها شهوراً ثم رحل عنها إلى حلب[٥٧]، وفيها أنكسر جيش المسلمين أمام الفرنج فترك نور الدين الملذات والترف إلى أن يأخذ الثار[٥٨] وفتح نور الدين حصن (انطوسوس) وقتل من كان فيه، من الفرنج وطلب الباقون الآمان على أنفسهم فأجابهم إلى ذلك وكان هذا عام ٥٤٧هـ[٥٩] واستطاع نور الدين السيطرة على دمشق[٦٠] وكان نور الدين يخطط من زمن بعيد لا خذها لأنها في طريقه إلى الفرنج وكان ذلك عام ٥٤٩هـ[٦١] حيث احتل الفرنج مدينة عسقلان في عام ٥٤٨هـ ولم يكن طريق لنور الدين الاّ انتزاعها من الفرنج[٦٢]، لاعتراض دمشق بينه وبين (عسقلان) واستطاع نور الدين من السيطرة على قلعة (تل باشر)[٦٣] التي هي من امنع القلاع عند الفرنج، وحاصر نور الدين قلعة (حارم)[٦٤] وهي قلعة من قلاع الفرنج تم فك الحصار عنها بعد أن صالحه أهلها على أن يعطوا إلى نور الدين نصف أعمال حارم وكان ذلك في عام ٥٥١هـ[٦٥] واستطاع نور الدين من امتلاك حصن سيرز وبعلبك حيث أراد نور الدين أن يمتلكها بعد أن سيطر على دمشق واستطاع ذلك في عام ٥٥٢هـ[٦٦]، وفي عام ٥٥٤هـ هادن نور الدين ملك الروم القادم من القسطنطينية بقصد المعاقل الإسلامية وبعد تكرار المراسلات والاقتراحات في التقديرات، أطلق نور الدين مقدمي الفرنج من الحبس[٦٧]؛ وفي عام ٥٥٧هـ حصار نور الدين حصن (حارم) ولم يستطع فتحه للمنعةِ وقوة الفرنج الذين هم بداخله فرحل عنه ولم يحقق نور الدين مطلبه في تحريره[٦٨].

وفي عام ٥٥٨هـ انهزم نور الدين أمام الفرنج تحت قلعة الأكراد وانكسر جيش المسلمين وتمكن نور الدين من النجاة بعد أن وصل الفرنج إلى خيمته، أرسل نور الدين إلى مصر (شيركوه) بعد أن استنجد به شاور[٦٩] وكان ذلك عام ٥٥٩هـ[٧٠] بعد أن ثار عليه ضرغام[٧١] وتمكن شيركوه من إرجاعه إلى وزارة مصر واتفق شاور مع نور الدين على أن تكون ثلث غلاّت مصر إلى نور الدين، وفي نفس العام حدث فتح عظيم للمسلمين

حيث لا يقل أهمية عن حطين فقد انتصر نور الدين على الفرنج في وقعة حارم وكان سبب هذه الواقعة إن نور الدين بعد هزيمته في حصن الأكراد اقسم على الجد والاجتهاد والاستعداد للجهاد والأخذ بثأره وغزو العدو في عقر داره[٧٢]، فإرسل نور الدين إلى الأمراء يستغيث بعساكر المسلمين فجاؤ من كل فج عميق[٧٣] فالتقى معهم على حارم وانكسر الفرنج كسرة عظيمة واسر البرنس (يمند)[٧٤] وصاحب إنطاكية والقومص[٧٥] وصاحب طرابلس والدوك[٧٦] صاحب الروم وابن جوسلين وقتل من الفرنج عشرين آلفاً[٧٧] ويروي أبو شامة أن عدد القتلة من الفرنج كان عشرة آلاف[٧٨] أما الأسرى فلم يحصوا لكثرتهم، ويكفي دليلاً على ذلك أن جمع ملوكهم اسروا؛ وسار نور الدين إلى (حارم) فملكها وغنم ما كان فيها من الأموال والخيل والسلاح والخيام وغير ذلك وعاد إلى حلب بالأسرى والغنائم وامتلأت حلب منهم وبيع الأسير بدينار واستفتى نور الدين الفقهاء في أمر الملوك الأسرى فقال بعضهم يقتل الجميع وقال قسم أخر بأخذ الفداء فمال نور الدين إلى الفداء فأخذ منهم ست مئة ألف دينار معجلة وخيلاً وسلاحاً وغير ذلك فكان نور الدين يحلف بالله تعالى أن جميع ما بناه من المدارس والأوقاف والربط وغيرها من هذه المفادة وجميع وقفه منها وليس فيها من بيت المال الدراهم الفرد[٧٩].

وفي عام ٥٦٠هـ فتح نور الدين عنوة بانياس[٨٠] وفي عام ٥٦١هـ فتح حصن النيطرة[٨١]؛ أرسل نور الدين جيشاً بقيادة شيركوه بعد أن أقبل الفرنج على مصر وكان شيركوه كثير الحنق على شاور وسار مع شيركوه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي وكان ذلك عام ٥٦٢هـ[٨٢].

وقطع نور الدين الفرات واستولى على الجزيرة والرها في عام ٥٦٣هـ[٨٣] وفي عام ٥٦٤هـ اخذ نور الدين قلعة (جعبر)[٨٤]، وفيها كذلك أرسل نور الدين شيركوه للمرة الثالثة إلى مصر حيث هزم شيركوه الفرنج وقتل شاور حيث استدعى شاور الفرنج لتثبيت حكمه في مصر بعد كثرة الاضطرابات وأصبحت لهم بها شحنة[٨٥] بالقاهرة، وأصبح شيركوه وزير العاضد[٨٦] وبعد شهرين من وزارته مات وخلفه صلاح الدين وأصبح صلاح الدين وزير العاضد وتمكن صلاح الدين من القضاء على الدولة العبيدية والخطبة للخليفة العباسي المستضئ[٨٧][٨٨]. بعد انقطاع دام ٢٠٨ سنة وتحولت مصر من المذهب الإسماعيلي الباطني إلى المذهب الشافعي دون أن يتنطح فيها عنزان على قول ابن الأثير[٨٩]؛ وبعث

الخليفة إلى نور الدين وصلاح الدين الخلع وكانت خلعة نور الدين فرجية وجبة وقباء وطوق ذهب وحصان بسرج خاص وسيفين ولواء فتقلد السيفين إشارة إلى الجمع له بين الشام ومصر[٩٠].

وكان القضاء على الدولة العبيدية أمر لابد منه لأنها كانت تكثر قتل الصالحين فعلى سبيل المثال لا الحصر كان العاضد يقتل كل سني يضفر به وكان القائم[٩١] ينادي في الأسواق (العنوا عائشة وبعلها، والعنوا الغار ومن حوى)[٩٢] وقتل الفقهاء والعلماء[٩٣]. وهذا جزء يسير من أفعال هذه الدولة الخبيثة وهذا غيض من فيض.

ابرز صفاته وسجاياه الخلقية:

كان اسمر اللون طويل القامة حلو العينين واسع الجبين حسن الصورة تركي الشكل ليس له لحيه ألا في حنكه، مهيباً متواضعاً عليه جلالة ونور، يعظم الإسلام وقواعد الدين ويعظم الشرع[٩٤].

وكان حسن الخط، كثير المطالعة للكتب الدينية، متبعاً للآثار النبوية، مواظباً على الصلوات الجماعات، عاكفاً على تلاوة القرآن، حريصاً على فعل الخير عفيف البطن والفرج، مقتصداً في الأنفاق، متحرياً في المطاعم والملابس لم تسمع منه كلمة فحش في رضاه ولا في ضجره وأشهى ما إليه كلمة حق يسمعها، أو إرشاد إلى سنه يتبعها[٩٥]، ولو لم يكن من حسن من خصاله ألا ما علم؟ وشاع إنه إذا وعد أوفى، وإذا أوعد عفا، وإذا تحدث بشي يقف عليه، ولا يخالف قوله، ولا يجري في مجلسه الفسق والفجور والشتم والغيبة والقدح في الناس والكلام في أعراضهم كما يجري في مجالس الملوك، ولا يطمع في اخذ أموال المسلمين[٩٦].

ويقول ابن الأثير عنه (قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا هذا فلم أر بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين ولا أكثر تحرياً للعدل والأنصاف منه، قد قصر ليله ونهاره على عدل ينشره، وجهاد يتجز له، ومظلمة يزيلها، وعبادة يقوم بها، واحسان يوليه، وانعام يسديه، ونحن نذكر ما نعلم به محله في أمر دنياه وأخره)[٩٧] ويصفه في محل أخر (وكان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة، ليس عنده فيه تعصب، وسمع الحديث واسمعه طلباً للأجر)[٩٨].

وكان فريداً في زمانه من سائر الملوك ولو لم يكن ألا استماعه للموعظة وانقياده لها وان اشتملت على ألفاظ قد أغلظ فيها[٩٩]، ويصف ابن الأثير زهد نور الدين (فإنه كان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف ألا في الذي يخصه من ملك كان له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة ومن الأموال المرصودة لمصالح المسلمين ولقد شكت إليه زوجته من الضائقة، فأعطاها ثلاثة دكاكين في حمص كانت له، يحصل لها في السنة نحو عشرين ديناراً، فلما استقلتها قال: ليس لي ألا هذا وجميع ما بيدي أنا فيه خازن للمسلمين، لا أخونهم فيه ولا أخوض نار جهنم لا جلك كان يصلي كثيراً بالليل، وله أوراد حسنة)[١٠٠].

وكان كما يقول الشاعر:

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما أحسن المحراب في المحراب[١٠١]

ويصفه ابن قاضي شهبة كان كثير الصوم، وله أوراد في الليل والنهار وكان يقدم أشغال المسلمين عليها، ثم يتمم أوراده ويصفه في مكان أخر (وكان يخيط الكوفي ويعمل السكاكر للأبواب وتبيعها العجائز ولا يدري بهن أحد)[١٠٢] أما عدله فهو أول من بنى دار العدل بدمشق، سماها دار الكشف[١٠٣]، وسببها أن الأمراء لما قدموا مدينة دمشق فبنوا الأملاك واستطالوا على الناس[١٠٤]، فكثرت الشكاوي إلى القاضي كمال الدين[١٠٥]، فأنصف بعضهم ولم يتجرا على أسد الدين شيركوه[١٠٦] فلما سمع نور الدين بذلك بنى هذه الدار أحس أسد الدين بهذا فقال لنوابه والله لئن أحضرت ألى دار العدل بسبب أحدكم لا صلبنه، فامضوا إلى كل من بينكم وبينه منازعة فارضة وافصلوا الحال معه، فقالوا إذا فعلنا هذا فان الناس يشطون في الطلب، فقال خروج أملاكي عن يدي أسهل علي من أن يراني نور الدين بعين ظالم، وكان نور الدين يجلس في هذه الدار يومين في الأسبوع، فلما علم ما حصل مع أسد الدين شيركوه سجد لله شكراً[١٠٧] وكان يجلس كذلك أربع أو خمس مرات في الأسبوع[١٠٨] وعنده القضاة والفقهاء ويأمر بإزالة الحجاب والبواب، ويصل إليه الشيخ الضعيف والعجوز الكبير ويسأل الفقهاء عن ما أشكل عليه من الأمور الغامضة، فلا يجري في مجلسه ألا محض الشريعة المطهرة وبقى على ذلك مدة، فلم يحضر أحد يشك من شيركوه، فعرفوه القاضي الحال فسجد لله شكراً وقال: الحمد لله الذي أصحابنا ينصفون من أنفسهم قبل حضورهم إلينا.

فانظر إلى هذه المعدلة ما أحسنها، وإلى هذه المهابة ما أعظمها والى هذه السياسة ما أشدها هذا مع انه كان لا يريق دماً ولا يبالغ في عقوبة، إنما كان يفعل هذا صدقة في عدله وحسن نيته(١٠٩).

ومن عدله أيضاً، بعد موته، وهو أعجب ما يحكى أن أنساناً كان بدمشق غريباً استوطنها أقام بها لما رأى من عدل نور الدين فلما توفى نور الدين، اعتدى بعض الأجناد على هذا الرجل فشكى أمره فلم ينصفه أحد، فنزل من القلعة وهو يستغيث ويبكي، وقد شق ثوبه ويقول يا نور الدين: لو رايتنا وما نحن فيه من الظلم لرحمتنا أين عدلك؟ وقصد تربة نور الدين ومعه من الخلق ما لا يحصى، وكل منهم يبكي ويصيح؛ فوصل الخبر إلى صلاح الدين وقيل له: أحفظ البلد والرعية وإلا خرج عن يدك.

فأرسل إلى الرجل وهو عند تربة نور الدين يبكي والناس معه فطيب قلبه ووهبه شيئاً وأنصفه، فبكى اشد من الأول فقال صلاح الدين: لم تبكي؟ فقال: ابكي على سلطان عدل فينا بعد موته؛ فقال صلاح الدين: هذا هو الحق، وكلما ترى فينا من عدل منه تعلمنا(١١٠).

ومنع شرب الخمر وبيعها في جميع بلاده ومن أدخلها إلى بلد ما، كان يحد شاربها الحد الشرعي كل الناس عنده فيه سواء ولما مات نور الدين فرح الأمراء وعاثوا في الأرض الفساد وتحقق قول الشاعر:

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرَ ولا تسقني سراً وقد أمكن الجهر(١١١)

وكان في الحرب ثابت القدم، حسن الرمي، صليب الضرب، يقدم أصحابه ويتعرض للشهادة وكان يسأل الله تعالى أن يحشره من بطون السباع وحواصل الطير(١١٢) وكان أصبر الناس في الحرب، وأحسنهم مكيدة ورأيا وأجودهم معرفة بأمور الأجناد وأحوالهم. وبه كان يضرب المثل السائر في ذلك(١١٣).

وكان إذا حضر الحرب اخذ قوسين وشد تركاشين(١١٤)، وكان يباشر الحرب بنفسه وكان يقول: قد تعرضت للشهادة غير مرة فلم أدركها ولو كان في خير ولي عند الله قيمة لرزقها، والأعمال بالنيات(١١٥)، وقال له يوماً القطب النيسابوري الفقيه الشافعي(١١٦): يا مولانا السلطان لا تخاطر بنفسك والإسلام والمسلمين فانك عمادهم فلو أصبت في معركة والعياذ بالله لا يبقى أحد من المسلمين إلا اخذ بالسيف وتؤخذ البلاد، فقال يا قطب الدين

اسكت فان قولك هذا إساءة أدب على الله ومن هو محمود حتى يقال له هذا؟ قبلي من حفظ البلاد ذلك الله الذي لا اله إلا هو فبكى من كان حاضراً[١١٧].

ويصفه الذهبي (كان ذا عقل متبن ورأي رهين، مقتدياً بسيرة السلف، متشبهاً بالعلماء والصلحاء، روى الحديث واسمعه بالإجازة، وكان من رآه شاهد من جلال السلطنة وهيبة الملك ما يبهره. فإذا فاوضه رأى من لطائفه وتواضعه ما يحيره) فدائهم، فسيق فيهم نفر ليسوا من المغاربة وكانوا من حماه من جملة عمالته، فامر بصرفهم واخراج عوض عنهم من المغاربة وقال: هؤلاء يفكهم أهلوهم وجيرانهم والمغاربة غرباء لا آهل لهم)[١١٨].

الفصل الثاني

تمهيد

لم يكن نور الدين قائدا ومحرر الأراضي الإسلامية في المشرق العربي الإسلامي فحسب بل كان من الذين انهضوا الأمة وأدرك أن تحريرها لا يتم فقط بالسيف بل بتحرير أفكارها واستنهاضها من السبات الطويل الذي أدى بها إلى أن تغزى في عقر دارها واستباح حرماتها ومقدساتها من قبل الفرنج بعد أن كان المسلمون هم من قادة لواء ومشاعل التحرير وحرروا شعوبهم من الجهل والتخلف الذي عاشوا فيه طويلا فمن الطبيعي أن يرعى نور الدين دور العلم والعلماء ورجال الفكر في عصره ليعملوا على نهضة الأمة وتحرير مقدساتها ولا يتم ذلك إلا بجهود هؤلاء الذين سعوا إلى بث روح الجهاد والوحدة في صفوف الأمة بعد أن مزقتها الصراعات بينها و أصبحت في كل منطقة من مناطق العلم الإسلامي دويلة صغيرة شغلها الشاغل محاربة الإمارات الإفرنجية الغامضة أرضها إن اهتمام نور الدين سبقوه إلى ذلك فمنذ أن نزل القرآن الكريم على الرسول الأمين خاتم النبيين محمد ﷺ يدعوا إلى العلم والتعلم و أكدت ذلك عدد من الآيات المحكمات في القرآن الكريم حيث قال تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[١١٩] وقوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١٢٠] وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾[١٢١] وقوله تعالى ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾[١٢٢] وهذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر وكذلك ما أكد عليه رسول الله ﷺ في فضل العلم والتعلم حيث قال معاوية بن أبى

سفيان ﷺ قال رسول الله ﷺ **من يرد الله به خيرا يفقه في الدين** [١٢٣] وكذلك عن بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **لا حسد إلا في ثنين رجل أتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها** [١٢٤] وكذلك عن سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبى طالب ﷺ **فو لله لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم** [١٢٥]. وكذلك عن انس ﷺ قال رسول الله ﷺ **من خرج في طلب العلم، كان في سبيل الله حتى يرجع** [١٢٦][١٢٧] وكذلك عن أبى إمامة ﷺ قال رسول الله ﷺ **أن الله وملائكته وآهل لسماوات والأرض وحتى النملة وحتى الحوت ليصلون على معلمي الخير** [١٢٨] ثم قال عليه الصلاة والسلام: فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم [١٢٩].

وكذلك نهج الخلفاء الراشدين ﷺ هذا النهج الحميد فحثوا على التعلم فقد قال الخليفة عمر ﷺ قيد العلم بالكتاب [١٣٠] وكذلك قول الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ من يشتري مني العلم بدرهم [١٣١].

وبعدهم انتهج الذين جاءوا ورائهم النهج نفسه فعلى سبيل المثال لا الحصر شجع خلفاء بني أمية الشعر فقد قال عبد الملك بن مروان عن الأخطل شاعر بني أمية ولقبه (شاعر العرب)[١٣٢] واهتموا كذلك بالعلوم الدينية والعقلية.

أما في العصر العباسي فقد اهتم الخلفاء العباسيون اهتماماً عظيما بالعلم حتى أصبحت بغداد عاصمة الدنيا ودار الحكمة التي أنشأها الرشيد دار العلوم والفنون.

المبحث الأول - تكريم العلماء

تشير المصادر التاريخية إلى أن عصر نور الدين قد شهد ازدهاراً علميا كبيرا وهو يعبر عن خطة مدروسة تبناها هذا السلطان بهدف نشر مبادئ الدين الصحيح ومحاربة البدع بتعليم وتكريم العلماء حيث انه في رجب عام ٥٤٣هـ قام نور الدين بأبطال حي على خير العمل، والتظاهر بسب الصحابة[١٣٣] وهذا في محاربة البدع أهل التشيع والإسماعيلية.

أما تكريم العلماء فقد ذكر أبو شامة في الروضتين بنى الربط والخانقات في جمع البلاد للصوفية، ووقف عليها الوقوف الكثيرة، وأدار عليهم الإدارات الصالحة، وكان يحضر مشايخهم عنده ويقربهم ويدينهم ويبسط معهم ويتواضع لهم، فإذا اقبل أحدهم إليه

يقوم له مذ تقع عينه عليه ويعتنقه ويجلسه معه على سجادته ويقبل عليه بحديثه وكذلك كان أيضا يفعل بالعلماء من التعظيم والتوقير والاحترام ويجمعهم عند البحث والنظر فقصدوه من البلاد الشاسعة من خراسان وغيرها (١٣٤). ويزيد في مكان آخر أبو شامة كان أهل الدين عنده في أعلى محل وأعظمه، وكان أمراؤه يحسدونهم على ذلك وكانوا يقعون عنده فيهم فينهاهم، وإذا نقلوا عن إنسان عيبا يقول من المعصوم إنما الكمال من تعد ذنوبه (١٣٥) ويصفه في مكان آخر بلغني أن بعض أكابر الأمراء حسد قطب الدين النيسابوري* الفقيه الشافعي وكان قد استقدمه من خراسان وبلغ في إكرامه الإحسان إليه فحسده ذلك الأمير فنال منه يوماً عند نور الدين فقال له يا هذا أن صح ما تقول فله حسنة تغفر كل زلة وهي العلم والدين فقال له: يا هذا إن صح ما تقول فله حسنة تغفر كل زلة وهي العلم والدين، وأما أنت وأصحابك ففيكم أضعاف ما ذكرت وليست لكم حسنة تغفرها، ولو تقلت لشغلك عيبك عن غيرك وأنا أحتمل سيئاتكم مع عدم حسناتكم أفلا أحمل سيئة هذا مع وجود حسنته، على أنني والله لا أصدقك فيما تقول وإن عدت ذكرته أو غيره بسوء لأؤدبنك فكف عنه (١٣٦).

ويزيد ابن عساكر تعظيم نور الدين للمتعلمين والمعلمين بقوله: فلقد أحسن إلى العلماء وأكرمهم وقرب المتدينين واحترمهم، وتوخى العدل في الأحكام والقضايا (١٣٧). ويضيف ابن عساكر بياناً آخر فيقول: وحصل الكثير من كتب العلوم ووقفها على طلابها، وأقام عليها الحفظة من نقلها وطلابها وأربابها، وجدد كثيرا من ذي السبيل، وهدى بجهده إلى سواء السبيل (١٣٨). ويصفه في مكان آخر: ونصب جماعة من المتعلمين لتعليم يتامى المسلمين، وأجرى الأرزاق على معلميهم وعليهم وبقدر ما يكفيهم، كذلك صنع لما ملك سنجار وحران والرها والرقة ومنبج وشيراز وحماه وحمص وبعلبك وصرخذ وتدمر، فما من بلد إلا وله فيه حسن اثر، وما من أهلها أحد ألا نظر له أحسن نظر (١٣٩). ويضيف ابن عساكر روى حديث المصطفى ﷺ وأسمعه وكان قد استجيز له ممن سمعه وجمعه حرصا منه على الخير في نشر السنة والتحديث ورجاء أن يكون ممن حفظ على الأمة أربعين حديثاً كما جاء في الحديث*، فمن رآه شاهد من جلال السلطنة وهيبة الملك ما يبهره، فإذا فاوضه رأى من لطافيه وتواضعه ما يحيره (١٤٠).

ويروي صاحب وفيات الأعيان: أن نور الدين بعد هزيمته في حصن الأكراد وعودته إلى حمص أنفق أموالاً كثيرة أنفقها على جيشه فقال له بعض أصحابه: إن في

بلادك إيرادات وصدقات وصلات على الفقهاء والصوفية والقراء، ولو استعنت بها في هذا الوقت لكان أصلح فغضب من ذلك غضباً شديداً وقال: إني لا أرجو النصر إلا بأولئك، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم، كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عني وأنا نائم على فراشي بسهام لا يخطئ، وأصرفها إلى من لا يقاتل عني إلا بسهام قد تصيب وتخطئ وهؤلاء القوم لهم نصيب في بيت المال فكيف يحل أن أعطيه غيرهم (١٤١).

وكان نور الدين ينفق على العلماء بسخاء ويقول: هؤلاء جند الله، وبدعائهم ننصر على الأعداء، ولهم في بيت المال حق أضعاف ما أعطيهم، فإذا رضوا منا ببعض حقهم فلهم المنة علينا (١٤٢).

ويصف ابن جبير في رحلته إلى دمشق رعاية المتعلمين ودور العلم في عهد نور الدين للغرباء وخاصة طلاب العلم إنه كان عين للمغاربة الغرباء الملتزمين زاوية المالكية في الجامع المبارك– مسجد دمشق– حيث أوقف أوقافاً كثيرة، منها طاحونتان وسبعة بساتين وأرض بيضاء وحمام ودكانين بالعطارين (١٤٣)، وقد تعجب ابن جبير من هذه الرعاية إلى درجة حث فيها طلاب العلم وخاصاً من أبناء قومه بالإسراع إلى الذهاب إلى دولة نور الدين وقال: ومرافق الغرباء في هذه البلدة أكثر من أن يأخذها الإحصاء، ولاسيما لحفاظ كتاب الله عز وجل، والمنتمين للطلب. فالشأن بهذه البلدة– دمشق– لهم عجيب جداً. وهذه البلدة المشرقية كلها على هذا الرسم لكن الاحتفال بهذه البلدة أكثر والاتساع أوجد، فمن شاء الفلاح من مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم فيجد الأمور والمعينات كثيرة، فأولها فراغ البال من أمور المعيشة وهو أكبر الأعوان وأهمها. فإذا كانت الهمة فقد وجد السبيل إلى ذلك الاجتهاد ولا عذر للمقصر إلا من يدين بالعجز والتسويف (١٤٤). ولم يقتصر التعليم على التعليم الديني بل هناك من يريد أن يتعلم حرفاً حيث يقول ابن جبير:

إن كان طالباً وجد المدرسة التي تعلمه وتؤويه، وإن كان صانعاً وجد الدكان الذي يعلمه الحرفة التي يريدها(١٤٥)؛ ولقد عين لهؤلاء الغرباء مخابز خاصة تصرف لكل غريب أو فقير لي اليوم رغيفين من الخبز (١٤٦). ويحث ابن جبير أصحاب الكفاءات إلى الرحيل إلى دمشق لأنهم سيلقون ترحيباً من نور الدين وإن شاء أحد المتعلقين بأسباب المعارف التعرض هناك للسلطان يقابله ويكرمه ويرتبه ويجري عليه بحسب قدره ومنصبه (١٤٧).

وكانت بلد الشام خالية من العلم وأهله وفي زمانه صارت مقراً للعلماء والفقهاء والصوفية(١٤٨).

مجالس أهل العلم

لقد رعى نور الدين رجال العلم وأهل الدين وأصبحوا في منزلة عالية عنده فعلى سبيل المثال لا الحصر لأنهم كثر ولا يسع المجال لذكرهم كلهم بل نكتفي بسرد بعضهم وإبرازهم فمنهم الشيخ حياة بن قيس(١٤٩) الذي كان يستشيره نور الدين في حرب الفرنج فقوى عزمه ودعا له؛ وكذلك كمال الدين الشيروزي(١٥٠)، الذي كان رسول عماد الدين زنكي إلى بغداد ثم انتقل إلى دولة نور الدين وتولى تعيين القضاة، وترقى إلى درجة الوزارة وحكم بلد الشام(١٥١).

والقاضي أبو عصرون حيث ولاه نور الدين القضاء في دمشق وقضاء حران وسنجار ووصفه ابن كثير بأنه من الصالحين والعلماء العاملين(١٥٢) وكذلك ولد كمال الدين الشهرزوري محيي الدين حيث وصفه أبو شامة وكان حاذق في تنفيذ الأحكام وإليه أمور الديوان وهو ذو المكان والإمكان في بسط العدل والإحسان ومحيي الدين ولده ينوب عنه في القضاء بحلب وبلدانها وينظر في أمور ديوانها بحماه وحمص (١٥٣). أما محيي الدين فقد كان من أهل الفضل وله نظم وخطب وشعر(١٥٤)، وكذلك أظهر نور الدين مدى حبه أهل العلم ومعاشرته لهم حيث يقول أبو شامة في ذلك وكان في الموصل رجل صالح يعرف بعمر الملاء سمي بذلك لأنه كان يملأ تنانير الجص بأجرة يتقوت بها وكل ما عليه من قميص ورداء وكسوة وكساء قد ملكه سواء، فلا يملك ثوبه ولا إزاره، وكان له شيء فوهبه لأحد مريديه، وهو يتجر لنفسه فيه، فإذا جاء ضيف قراه(*) ذلك المريد وكان ذا معرفة بأحكام القرآن والأحاديث النبوية، وكان العلماء والفقهاء والملوك يزورونه في زاويته ويتباركون بهمته ويتيمنون ببركته، وله كل سنة دعوة يحتفل بها يحضر فيها صاحب الموصل ويحضر الشعراء وينشدون مدح رسول الله ﷺ في ذلك المحفل، وكان نور الدين من أخص محبيه يستشيره في حضوره ويكاتبه في مصالح أموره (١٥٥). وكان نور الدين ينفذ كل سنة في شهر رمضان يطلب من الشيخ عمر الملا شيئاً يفطر عليه وكان إذا قدم الموصل لا يأكل إلا من طعام الشيخ عمر(١٥٦).

وكان نور الدين يجلس أمام العلماء والشيوخ مثلما يجلس الأفراد العاديين[١٥٧] وكذلك من العلماء الذين حظوا عند نور الدين بتقدير أسعد بن المنجى[١٥٨] حيث ولاه نور الدين القضاء في حران، ومن العلماء الذين كرمهم نور الدين وقربهم إليه علماء في التاريخ وأخبار الأمم والأدب منهم العماد الأصفهاني الذي جعله من خاصة مجلسه وخدم بالإنشاء وكان ينشئ بالفارسية وأيضا أنفذه نور الدين إلى الخليفة المستنجد[١٥٩] رسولاً وكان أمام البلغاء وشمس الشعراء وقطب الفضلاء، أشرقت أشعة فضائله وأثارت، وأنجدت الركبان بأخباره[١٦٠]. وكان جامعا للفضائل: الفقه والأدب والشعر الجيد، وله اليد البيضاء في النثر والنظم[١٦١].

وكذلك من العلماء الذين قدرهم نور الدين وأكرم نزولهم حامد بن محمود[١٦٢] الذي ولاه قضاء حران والتدريس في مدرستها وكان كما قال عنه ابن رجب في طبقاته وكان نور الدين محمود يقبل عليه وله حسن الظن [١٦٣] وقد رحل إلى بغداد ودرس على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني وقد قبل تولي قضاء حران بشرط أن يترك نور الدين المظالم والضمانات وتوارث ذوي الأرحام، فأجابه إلى ذلك[١٦٤].

ومن العلماء الذين قربهم نور الدين حتى صار عنده كبير المحل، كثير الفصل، صحيح العقيدة، رجيح العقل، كشمول الشمائل حلوها، مقبول الفضائل هو القاضي شمس الدين[١٦٥] الذي كان قاضي العسكر أواخر عهد نور الدين ثم أصبح عند صلاح الدين أمين خزانته[١٦٦].

ومن العلماء الذين رعاهم نور الدين الحسين بن محمد[١٦٧] المعروف بالنجم حيث سأله نور الدين عن لبس خاتم في يده كان فيه لوزات من ذهب فقال له تتحرز من هذا وتحمل إلى خزينك من المال الحرام في كل يوم كذا وكذا وأن نور الدين أمر بتبطيل ذلك[١٦٨].

المبحث الثاني: تكريم العلماء من أهل العلوم الأخرى

لم يقتصر اهتمام نور الدين على العلماء الشرعيين وأهل الديوان بل امتدت رعايته إلى بقية أهل العلوم الأخرى منها الطب والأطباء فعلى سبيل المثال الطبيب أبو الفضل بن

أبي الوقار[١٦٩] حيث كان لا يفارق نور الدين في السفر والحضر[١٧٠]، والطبيب مهذب الدين النقاش[١٧١] الذي كان أوحد زمانه في صناعة الطب وكان أيضا يعتني بكتابة الإنشاء، وكتب كثيرا لنور الدين المراسلات والكتب إلى سائر النواحي وكان مكينا عنده وخدم بصناعة الطب الملك العادل نور الدين وخدم أيضا بالمارستان الكبير الذي أنشأه نور الدين بدمشق وكان كذلك أديبا وله وكانت وفاته في عام ٥٧٤هـ ودفن بدمشق[١٧٢].

وكذلك من الأطباء الذين رعاهم نور الدين: أبو المجد بن الحكم[١٧٣] الذي تكلمنا عنه في ما سبق حيث كان من الحكماء المشهورين والعلماء المذكورين وتميز في علم وعمل الطيب وصار من أكابر أهله، وكان نور الدين يعرف مقدار علمه وفضله ويرى له مكانته ويحترمه ولما أنشأ نور الدين المارستان الكبير في دمشق جعل له أمر الطب فيه، وأطلق له جاميكية وجرية، وكان يتردد إليه ويعالج المرضى فيه[١٧٤].

ولم يقتصر اهتمام نور الدين على الأطباء المسلمين بل امتد كذلك إلى غير المسلمين من الأطباء سكرة الحلبي[١٧٥] اليهودي حيث أكرمه نور الدين وأعطاه عشرة فدادين خمسة في قرية صمع وخمسة في قرية عندان عندما عالج هذا الطبيب احد جواري نور الدين.

وكذلك اهتم نور الدين وأكرم الشعراء ومنهم أحمد بن منير الطرابلسي[١٧٦] اتصل بنور الدين في أواخر عمره وأكرمه نور الدين ووافى إلى جلق رسولا قبل استيلائه عليها وتملكه لها، وارتدى عنده من الوجاهة والكرامة حللها[١٧٧] وكان شعره كما وصفه العماد الأصفهاني شعره ككنيته حسن، ونظمه كلقبه مهذب، ارق من الماء الزلال، وأدق من السحر الحلال، وأطيب من نيل الأمنية، وأعذب من الأمان من المنية [١٧٨]، ويصفه في مكان آخر محاسن ظرفه وانصرف قلب الارتياح إلى مزج صرفه، ولم ينحرف مزاج الاعتدال باعتلال حرفه[١٧٩].

واكرام الشاعر محمد بن نصر ١٨٠ الذي قدم حلب ومدح نور الدين بقصيدة طويلة وجميلة من مطالعها:

أبـــدى الســـلو خديعـــة للائـــم وحنـــا الضـــلوع علـــى فـــؤاد هـــائم

ورأى الرقيب يحل ترجمة الهوى فاســـتقبل الواشـــي بثغـــر باســـم[١٨١]

وقال عنها عماد الأصفهاني قصيدة استحسنتها في فنها، لسلاستها في نظمها ورويها ووزنها فكأنها عروس أبرزت من كنها، أو ديمة وطفت من مزنها أو روضة أنف في حسنها[١٨٢] وكذلك أصبح ذات منزلة عالية عند نور الدين وصار متصرف أمور الدولة النورية[١٨٣] وله قصيدة يهنئ نور الدين على استقرار أمر دمشق وأسر جوسلين وفتح عزاز وقتل الابرنس صاحب أنطاكيا وهي قصيدة طويلة في مطلعها:

ليهن دمشقا أن كرسي ملكها حبى منك صدرا ضاق عن همه الصدر

وإنك نور الدين مذ زرت أرضها سمت بك حتى انحط عن نسرها النسر[١٨٤]

وكذلك ورد شعر لابن عساكر يمدح فيه نور الدين حيث يقول الأصفهاني:

ومما انشدنه لنفسه، وقد أعفى الملك نور الدين قدس الله روحه، أهل دمشق من المطالبة بالخشب، فورد الخبر باستيلاء عسكره على مصر، فكتبه إليه يهنئ وأملاه علي في الثاني والعشرين من جمادي الأول سنة أربع وستين وخمسمائة:

لما سمحت لأهل الشام بالخشب عوضت مصر بما فيها من النشب

وأن بذلت لفتح القدس محتسبا للأجر جوازت(*) خيراً غير محتسب

وكذلك حضي ابن النقار الدمشقي[١٨٥] عند نور الدين ولاه كتابة الإنشاء بدمشق وقد أدرك المائة عندما قابله الأصفهاني ووصفه انه كان مليح الخط حلو فصيح الكلام صفوه، وله نظم مقبول وشعر معسول ومن شعره:

الله يعلم أنني ما خلته يصبو إلى الهجران حين وصلته

من منصفي من ظالم متعتب يزيد ظلما كما حكمه

ومن الكتاب الذين كانت لهم عند نور الدين احترام ورعاية وتقدير ابن الزغلية[١٨٦] الكاتب من أهل دمشق الذي وصف في خريدة القصر وكان يكتب كل سنة لنور الدين مصحفاً ويصبر ببره في صرف الصروف عنه متصرفاً، خطة كالروض الآنف، والوشي المفوف، والعذر المقتض عذره الهوى العذري والزلال الصافي لعين الحائم عند رؤيته في طلب الري. رأيته وقد نيف على السبعين وتوفي في دمشق في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين [١٨٧]، وله قصيدة في مدح نور الدين وكان نقد أهدى إلى نور الدين مصحفاً بخط يده:

يا جنة أن رماني سهم حادثة وجنة لي أن خوفت بالنار

وفـي القناعـة لـي عـز أصـول بـه لكـــن عـــائلتي يهـــدونا يســـاري

وكذلك من الشعراء الذين اشتهروا ومدحوا نور الدين ابن قسيم الحموي[١٨٨] الذي وصف في خريدة القصر وحد للدهر فريد العصر، ذو رقة للقلوب مسترقة للعقول، ولطيف للب سالب، وللخلب خالب، وللصبر غالب، ولدر البحر جالب، ولدر الفكر حالب، وفي عقد السحر بعقود نافث، وبنسيم الحرفي نسيبه عابث [189].

ومن قوله في مدح نور الدين:

قف حيث تختلس النفوس مهابة ويغـــيض مـــن مـــاء الوجـــوه معينـــه

فمـــن لمهنـــده الرقـــاق لبوســـه ومـــن المثقفـــة الـــدقاق عرينـــه[١٩٠]

ومن الذين أكرمهم نور الدين ابن رواحه الحموي[١٩١]، الذي قال عنه الأصفهاني شعر ابن رواحة روح الشعر وروح السر وريحان أهل الأدب، وراحة ذوي التعب، معنى لائق، وكلام فائق، وأسلوب موافق، سمح الغريزة سهل النحيزة معسول الكلام معسول الحكم [١٩٢]، وكان يتردد على نور الدين أكرمه نور الدين غاية الكرم[١٩٣]، وأكرم نور الدين القاضي أبو اليسر شاكر[١٩٤]، الذي كان من منشئي نور الدين وتولى ديوان الإنشاء إلى أن كبر عمره وطلب من نور الدين إعفاءه فعفاه وكان شاعرا، من شعره:

كيـف أمسـيت بعـد شـرب الـدواء يـــا ســـبيل الإبـــدال والنجبـــاء

دفـــع الله عنـــك مـــا تتـــوخى مـــن جميـــع الشـــرور والأدواء[١٩٥]

ومن الذين أكرمهم هذا السلطان وجعلهم من خواصه وكان في منزلة عليا عنه حتى أنه كان على خزائن المال هو القاضي الأعز أبو البركات[١٩٦] وكان كما وصفه العماد الأصفهاني كان أمينا على خزانة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن اق سنقر وهو عدلها، وبيده عقدها وحلها [١٩٧] ومن شعره الذي ذكره العماد في وصف رحيله من حلب إلى مصر:

رحلـت بقلبـي عـنكم غيـر راحـل وعشـت بعـيش بعـدكم غيـر طيـب

ومن الشعراء الذين برعوا في ذلك العصر وقصدوا نور الدين علم الدين الشاتاني[١٩٨] يمدح نور الدين في قصيدة:

ما نال شأوك في المعالي سنجر كـــلا ولا كســـرى ولا الاســـكندر

يا خير من ركب الجياد وخاض في لجـــج المنايـــا والأســـنة تقطـــر

نور الدين ومؤلفو الكتب والعلوم:

لما كان نور الدين حريصا على نشر العلم واهتمامه بالعلماء فمن الطبيعي أن يشجع التأليف وقد أهدى الكثير من كتاب عصره إلى نور الدين مؤلفاتهم فقد أهدى ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق إلى نور الدين ويصف ابن عساكر ذلك بقوله ورقي خبر جمعي له- أي تاريخ مدينة دمشق- إلى الملك العادل وبلغني تشويق إلى استنجاز الاستتمام فراجعت العمل به راجيا الظفر بالتمام [١٩٩].

وقد أهدى له مجد الدين الحلبي[٢٠٠] كتابا سماه البحر النوري فيه أحاديث العدل والجهاد ومواعظ وغير ذلك[٢٠١]، وكذلك صنف نور الدين كتابا في فضل الجهاد وهو بدمشق[٢٠٢].

الفصل الثالث
المبحث الأول
رعاية دور العلم

إن عصر نور الدين قد شهد بحق ازدهاراً كبيرا و هو يعبر عن خطة نبأناها هذا السلطان بهدف نشر المعرفة بين أفراد الشعب إذ كانت رعايته لدور العلم كما وصف إبن عساكر وأدر على الضعفاء والأيتام الصدقات، وتعهد ذو الحاجة من أولى التعفف بالصلات حتى أوقف وقفا على المرضى والمجانين أقام لهم الأطباء والمعالجين، وكذلك جماعة العميان، ومعلمي الخط والقران، وعلى ساكني الحرمين، ومجاوري المسجدين، وإكرام أمير المدينة، وأحسن إليه، أجرى عليه الضيافة لما قدم عليه وجهز معه عسكرا لحفظ المدينة، أقام لهم بما يحتاجون إليه من المؤونة وأقطع أمير مكة إقطاعا سنيا و أعطى كلا منهما ما يأكله هنيا مريا [٢٠٣] ويضيف ووضع على الحجاج ما كان يؤخذ منهم من المكس، وأقطع أمراء العرب الإقطاعيات لئلا يتعرضوا للحجاج، أمر باكمال سور المدينة، وإستخرج العين التي بأح *وكانت السيول دفنتها. ودعي له بالحرمين [٢٠٤].

ولعل من مفاخر هذا السلطان بناء المارستان في دمشق الذي لم يبن في الشام مثله ولا بعده أيضا على تعبير إبن كثير[٢٠٥] وكانت قصة هذا المارستان أن نور الدين أسر

ملكا من ملوك الفرنج فبذل هذا الملك مالا عظيما لفداء نفسه وقد أشار الأمراء على نور الدين أن يقتل هذا الملك ولا يأخذ المال ولكن نور الدين أصر على أخذ المال ففدى نفسه بـ(ثلاثمائة) ألف دينار فأطلقه نور الدين فلما وصل إلى بلده مات وطلب الأمراء سهمهم فقال ما تستحقون شيئا لأنكم أشرتم بغير الفداء وقد جمع الله تعالى بين المستحبين الفداء وموت اللعين فبنى بذلك المارستان الذي بدمشق والمدرسة ودار الحديث وأوقف عليها الأوقاف[٢٠٦].

وقد وقف نور الدين هذا المارستان الذي بدمشق على الفقراء دون الأغنياء اللهم إلا إذا لم يجد الأغنياء دواء لعللهم ألا في هذا المارستان وعلى هذا الأساس شرب نور الدين نفسه من دوائه[٢٠٧].

ولما أنشأ نور الدين هذا المارستان جعل أمر الطب فيه للعالم أبى المجد[٢٠٨]، أطلق له جامكية وجراية[٢٠٩]، وكان ابن المجد يتردد إلى هذا المارستان لمعالجة المرضى فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة أو التدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى على ذلك؛ وهكذا حتى ينتهي أبو المجد من طوفه على المرضى فيذهب إلى مكتبة المارستان ليخرج الكتب ويقرأ وحوله بقية الأطباء. ولا يزالون في اشتغال ومباحثة طول ثلاث ساعات كاملة؛ وقد خصص نور الدين الإيوان الشرقي من هذا المارستان لتعليم الطب وكانت له خزانة كبيرة للأشربة تحتوي على صنوف الأدوية والعقاقير والمراهم[٢١٠].

أما أبو شامة فقال عن المارستان ومن أعظمها المارستان الذي بناه بدمشق فأنه عظيم كثير الخراج جدا بلغني أنه لم يجعله وقفا على الفقراء حسب بل كافة المسلمين من غني وفقير [٢١١] ويضيف وقد وقفت على كتاب وقفة فلم أره مشعرا بذلك؛ إنما هذا كلام شاع على السنة العامة لنفع ما قدره الله من مزاحمة الأغنياء للفقراء فيه. والله المستعان، وإنما صرح بان ما يعز وجوده من الأدوية للكبار وغيرها لا يمنع منه ما احتاج إليه الأغنياء والفقراء، فخص ذلك بذلك فلا ينبغي أن يتعدى إلى غيره؛ لاسيما وقد صرح قبل ذلك بأنه وقف على الفقراء والمنقطعين فقال بعد ذلك، من جاء إليه مستوصفا لمرضه أعطي، وروي أن نور الدين شرب من شرب المارستان فيه، وذلك موافق لقوله في كتاب الوقف: من جاء إليه مستوصفا لمرضه أعطي، والله أعلم [٢١٢]. ويصف إبن جبير في رحلته دمشق وبها مارستانان قديم وحديث والحديث أحفلهما وأكبرهما، وجرايته في اليوم

نحو الخمسة عشر دينارا، وله بايديهم الأزمة المحتوية على أسماء المرضى وعلى النفقات التي يحتاجون إليها في الأدوية والأغذية وغير ذلك والأطباء يبكرون إليه في كل يوم ويتفقدون المرضى ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية حسبما يليق بكل إنسان منهم. والمارستان الاخر على هذا الرسم. لكن الاحتفال في الجديد أكثر، وهذا القديم هو غربي الجامع المكرم، وللمجانين المعتقلين أيضا ضرب من العلاج [٢١٣]. ويصفها إبن جبير وهذا المارستان مفخر عظيم من مفاخر الإسلام [٢١٤]. وظلت هذه المارستان عامرة وظلت النار مستمرة ولم تخمد فيها الا عند احتلال دمشق من قبل تمولنك[٢١٥][٢١٦].

المبحث الثاني
رعاية دور العلوم الشرعية

لما كان نور الدين مجاهدا وراعيا للعلماء وحريصا على تكريمهم ومعرفة قدرهم وسعيه لبث روح الجهاد في رعيته كان لابد له من رعاية دور العلم وجعلها قاعدة لانطلاق الهمم وروح الجهاد لتحرير الأرض المغتصبة من قبل الفرنج وكان أول شيء إهتم به نور الدين هو علم الحديث حيث أنه أنشأ في دمشق دارا للحديث التي تعد أول دار حديث في الإسلام وجعل عليها أوقافا كثيرة[٢١٧].

وقد بنى هذه الدار لـ(ابن عساكر) وجعله محاضرا فيها وسميت فيما بعد بدار الحديث النورية وهي أول مدرسة أنشئت في الإسلام لتعليم الحديث وكان نور الدين يحضر حلقات التدريس له فيها. كما كان السلطان صلاح الدين يحضر مجلس ابن عساكر وظلت هذه المدرسة بيد ابن عساكر بعد وفاة نور الدين هو وأولاده وقد تخرج من هذه الدار وأخذ عن شيوخها كبار العلماء والمؤرخين والمحدثين في القرنين السادس والسابع للهجرة؛ كابن الاثير الجزري والمقدسي والمزي وإبن كثير والنووي والذهبي والحسيني وإبن تيمية وإبن قيم الجوزية وغيرهم[٢١٨].

وكذلك اهتم نور الدين بخاقانات الصوفية حيث يقول إبن جبير في رحلته (ومن أعظم ما شاهدنا* لهم موضع يعرف بالقصر، وهو صرح عظيم مستقل في الهواء؛ وفي أعلاه مساكن لم أرى أجمل أشرافا منها وهو من البلد بنصف ميل له بستان عظيم يتصل به، وكان منتزها لأحد الملوك الأتراك، فقيل أنه كان فيه أحد الليالي على راحلة، فاجتاز به قوم

من الصوفية**، فريق عليهم من النبيذ الذي كانوا يشربونه في ذلك القصر فرفعوا الأمر إلى نور الدين، فلم يزل حتى إستوهبه من صاحبه ووقفه برسم الصوفية مويدا لهم. فطال من السماحة بمثله، وبقى أثر الفضل فيه مخلدا لنور الدين رحمه الله)[٢١٩]. وأوقف على أصحاب منان بن محمد مزرعة بحرين وبعث لهم بعشرة آلاف درهم ومائة حمل خشب وأوقف عليهم الربط، الخانقاة المعروفة بخانقاة الطاحون بالوادي[٢٢٠].

وإهتم بعمارة المساجد وبنائها لأنها كانت تمثل في ذلك الوقت دور العلم ومنها كان طالب العلم وفيها كان يجلس العلماء ويجرون فيها حلقاتهم وقد بنى نور الدين في الموصل جامعا؛ أنفق عليه ستين الف دينار[٢٢١]؛ ويقول إبن قاضي شهبة جاوز ثلاثمائة الف دينار[٢٢٢] وكان هذا الجامع في غاية النهاية إلى الحسن والاتقان ومن أحسن ما عمل فيه أنه فرض عمارته والخروج عليه إلى الشيخ عمر الملاء وهو رجل من الصالحين فقيل له أن هذا لا يصلح لهذا العمل، فقال: إذا وليت العمل بعض أصحابي من الأجناد والكتاب أعلم أنه يظلم في بعض الأوقات ولا يفي الجامع بظلم، رجل مسلم وإذا وليت هذا الشيخ غلب على ظني أنه يعدل ولا يظلم، فإذا ظلم كان الإثم عليه لا علي. وهذا هو الفقه في الخلاص من الظلم.[٢٢٣]

وأنشأ نور الدين الجامع في وسط الموصل في خربة واسعة أشيع أن ما شرع في عمار هذه الخربة ألا أذهب الله بصره ولم يتم له مراده، فأشار الشيخ عمر على نور الدين بابتياعها ورفع بنائها جامعا تقام فيه الجمع والجماعات ففعل وأنفق فيه أمولا كثيرة ووقف عليه قيسارية كبيرة[٢٢٤]؛ وتعد منارته– الحدباء– وهي أطول منارة في العراق يبلغ ارتفاعها ٥٥ مترا تمتاز بزخارفها الآجرية الفاخرة، وتعرف الآن باسم الجامع الكبير[٢٢٥] وتم البناء في ثلاث سنين. ولما توجه نور الدين إلى الموصل، دخل عليه عمر الملاء وهو جالس على نهر دجلة فترك بين يديه دساتير الخراج على الجامع، وقال يا مولانا أشتهي أن تنظر فيها [٢٢٦]، فقال له: يا شيخ نحن عملنا هذا لله، دع الحساب ليوم الحساب، ثم رمى الدساتير في دجلة[٢٢٧]. وبنى جامع حماه على نهر العاصي وهو من أحسن الجوامع وأنزهها[٢٢٨]، وجامع الرها وجامع منيج[٢٢٩].

أما المساجد التي بناها نور الدين في دمشق فهي كثيرة منها مسجد الكوشك الذي كان دارا فبناه نور الدين مسجداً وبنى له منارة، وجعل له أماماً ومؤذناً ووقفاً[٢٣٠]، وبنى

مسجداً معلقاً فوق كنيسة اليهود وبنى له منارة[٢٣١]، وجدد مسجد في سوق الغزل فيه شجرة توت وعنده سقاية يعرف بأصحاب الشافعي[٢٣٢]، وكذلك جعل نور الدين سقاية عند باب مسجد الخبيق[٢٣٣] ومسجد في مدرسة في الخواصين[٢٣٤]، وبنى مسجداً عند المدرسة النورية التي داخل باب الفرج[٢٣٥]، وكذلك بنى مسجداً في المدرسة التي جعلها للمالكية في حجر الذهب[٢٣٦] وبنى مسجداً في قلعة دمشق في منارة وبركة وعلى بابه سقاية وله أمام ومؤذن ووقف[٢٣٧].

ومسجدا في الدركاة لطيف سفل[٢٣٨]، ومسجدا المائدة والحجر في طريق الفياض[٢٣٩]. ومسجد عند عقب جسر باب الحديد[٢٤٠]، ومسجد المارستان النوري الجديد[٢٤١]، مسجد منشام النهر من قبلة الميدان وهو مسجد صغير[٢٤٢]، ومسجدا في مواضع المعروفة بقية مورود[٢٤٣]، ومسجداً في علو الرحى في الربط وقفه نور الدين[٢٤٤].

ويذكر أبو شامة أن نور الدين وقف بستان الميدان سوى الغيضة التي تليه نصفه على تطييب جامع دمشق* والنصف الآخر يقسم عشرة أجزاء جزآن على تطييب المدرسة التي أنشأها للحنفية، والثمانية أجزاء الأخرى على تطييب المساجد التسعة، وهي مسجد الصالحين في جبل قسون وجامع القلعة، ومسجد عطية، ومسجد ابن البيد بالعسقار ومسجد الرمحين المعلق ومسجد العباس بالصالحية، ومسجد دار الطبخ المعلق، والمسجد الذي جدده نور الدين جوار بيعة اليهود، لكل من هذه المساجد جزء من إحدى عشرة جزء من النصف [٢٤٥].

وكذلك أمر نور الدين بعمارة جامع داريا في عام ٥٦٥هـ بعد أن أحرقه الفرنج لما نزلوا على الداريا أيام مجير لدولة آبق[٢٤٦]، فعمره نور الدين وجعله وسط البلد وعمر بها مشهد أبي سليمان الدارني[٢٤٧].

حيث كانت هذه المساجد مراكز تعليمية ركزت على بث الروح الإسلامية من جديد وركزت على تجفيف التعاليم والمذاهب الإسماعيلية الباطلة[٢٤٨].

ولم يقتصر اهتمام نور الدين على الجوامع فحسب بل اهتم ببناء المدارس التي كان لها الدور العظيم في نشأت هذا الجيل الذي ساهم في فتح القدس[٢٤٩]حتى أن نور الدين وصف هذه السياسة في قوله ما أردنا ببناء المدارس إلا نشر العلم ودحض البدع من هذه البلدة وإظهار الدين [٢٥٠].

فعلى سبيل المثال المدارس التي بناها نور الدين المدرسة النورية في حجر الذهب التي كانت وقفا على المالكية في دمشق[٢٥١]، ومدرسة اكر في طرف اللبان[٢٥٢]، ومدرسة في القبابين بقرب الخواصين[٢٥٣]، ومدرسة مسجد الراجين غربي الجامع جعلها نور الدين مدرسة لأصحاب أبو حنيفة ﷺ[٢٥٤]، وكان في الأصل كنيسة عظمة يقال أن هيلانة ملكة القسطنطينية بنتها فجعلها أبو الفضل ابن الخشاب مسجد وجعلها نور الدين مدرسة[٢٥٥]، وكذلك جعل مدرسة في مقام التحتاني[٢٥٦]، حيث انه كان كنيسة للنصارى أيام بني مرداس وأصبح مسجدا وجدد نور الدين عمارته ووقف عليه الأوقاف الحسنى ورتب فيه مدرساً يدرس على المذهب الحنفي[٢٥٧]، وكذلك لم يقتصر اهتمام نور الدين على المذهبين السابقين بل اهتم كذلك بمذهب الشافعي حيث أنه جعل بمسجد الغضائري داخل باب إنطاكية وأصبح يعرف بمسجد شعيب[٢٥٨]، لان نور الدين أوقفه عليه وجعل شعيبا يقرئ الناس الفقه على المذهب الشافعي[٢٥٩] وكذلك اهتم نور الدين بالمذهب الحنبلي حيث أوقف الزاوية التي في المسجد الجامع بحلب على ابن الصائغ الحنبلي[٢٦٠] عندما قدم حلب كانت للحنابلة حيث درس بها المذهب الحنبلي وكذلك أعطاه التدريس بالمدرسة النورية بحران بعد أن انتقل بها[٢٦١] وكان نور الدين قد أكثر الوقف على مدرسته حتى أوقف عليها كتباً كثيرة[٢٦٢] وبنى نور الدين مدرسته في سوق الخواصين وجعلها للحنفية وفيها قبر، أنشأ نور الدين مدرسة في جامعه في الموصل وبنى نور الدين مدارس من أجل أبي عصرون[٢٦٣] بحلب وحماه وحمص وبعلبك، وبنى أيضا المدرسة الصغيرة التي عند نهر يزيد المجاور للدير[٢٦٤] وبنى مدرسة من أجل أبي الحجر تقي الدين بحران[٢٦٥] وكذلك ولاه عمارة الجامع في حران وبنى المدرسة الصلاحية بقرب المارستان النوري وهي تنسب إلى صلاح الدين الأيوبي[٢٦٦] وبنى مدرسة العمادية داخل باب الفرج والفردوس لصيق المدرسة الدماغية[٢٦٧] ومن قبله بناها نور الدين برسم خطيب دمشق أبى البركات عبد الحارثي وهو أول من درس بها[٢٦٨] وتعرف بعمادية السكن عماد الدين الأصفهاني[٢٦٩] فيها[٢٧٠] وكانت للشافعية[٢٧١] ومدرسة النورية الصغرى للحنفية، ولم يعلم من درس بها زمن نور الدين.

أما المدارس التي لم يكمل نور الدين بناءها لسبق المنية المدرسة العادلية حيث شرع نور الدين ببناء هذه المدرسة للشافعية بقرب الجاروخة فمات وقد وضع المحراب وبعض البنيان[٢٧٢] وكان هذا في عام ٥٦٨هـ[٢٧٣].

وأكمل المدرسة العاجل أبو بكر بن أيوب[٢٧٤] وأراد نور الدين ان يبني في العادل بغداد مدرسة على نهر دجلة ويقف عليها قريتين[٢٧٥] فأدركه الأجل[٢٧٦].

ولم يقتصر بناء دور العلم على نور الدين فقط بل كذلك اهتم أقاربه وأمراؤه فمنهم زوجته عصمة الدين[٢٧٧] التي أوقفت المدرسة الخاتونية بمحلة حجر الذهب بدمشق على الحنفية[٢٧٨] والخانقاه الخاتونية التي على بانياس[٢٧٩] وكانت من اعف النساء وأجلهن وأوفرهن حشمة[٢٨٠] وأكبرهن صدقة[٢٨١] وبنى اكز[٢٨٢]، وبنى خادم نور الدين ريحان الطواشي في عام ٥٦٥ للمدرسة الرحانية[٢٨٣].

وبنى أخو نور الدين؛ سيف الدين غازي المدرسة الاتابكية العتيقة ودفن فيها بعد وفاته عام ٥٤٤٤هـ، وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية والحنفية وأوقف عليها الوقف الكثير[٢٨٤]؛ ومدرسته من أحسن المدارس[٢٨٥].

الخاتمة

إن أهم ما توصل إليه الباحث من خلال بحثه أن أسرة نور الدين لم تكن معروفة على مسرح الأحداث التاريخية والسياسية وكان أول ظهور لها في عهد جد نور الدين آق سنقر وبرزت هذه الأسرة واستطاعت أن تكون لها دوراً في أحداث التاريخ وإن تحقق الكثير من الإنجازات منها ما قام به زنكي من تحرير الرها من الفرنج وكذلك ما قام به نور الدين من إنجازات عظيمة منها توحيد المشرق الإسلامي من اجل محاربة الفرنج وتحرير حارم وكذلك رعايته العلماء ودور العلم ورغم ذلك لم يكن سوى رجل متواضعاً سمحاً رغم ما عرضت له الدنيا ووصفه الكثير من المؤرخين أنه كان زاهداً عفيف البطن والفرج ولم يسرد الباحث هذه الرؤيات بسبب كثرتها وتكرارها واكتفى بالإشارة المهم منها؛ وان دراسة سيرة هذا القائد العظيم يفوق الطاقة وانا عاجز عن وصف ما قام به وما فعله حيث لو تكلم عنه مؤلفات كثيرة ما وفت حقه وعلى المتتبع لسيرة هذا القائد أن يستفيد من حياته وأعماله لأنها تكاد نفسها التي يتعرض لها العالم الإسلامي اليوم من ضعف وغزو فكري وعسكري وعقائدي وإن يحلل السبب ليعرف الحل فهذا القائد عرف السبب فعرف الحل حيث أدرك أن نهضة المسلمين لا تكون بجميع الجيوش وقوة أسلحتها بل لا بد قبل هذا أن ينهض بالأمة وإن يرفع شأنها بالعلم والعلماء لهذا استطاع هذا القائد أن يضع الأساس الذي استطاعت

الأمة به أن تحرر أرضها وقدسها فإذا كان هو الأساس فان الذين جاءوا بعده ما قام به فإذا كان هو البذر فإن صلاح الدين هو الماء الذي أنمى هذه البذرة والمسلمين قطفوا ثمار هذين القائدين.

وقد رأى الباحث أن أفضل وصف لحياة نور الدين كما وردت في كتاب أمراء دمشق في الإسلام حيث قال في قصيدته **(ولاية نور الدين الشهيد)**.

ثم تولى الآمر نور الدين ... وأصبحت في عقدة الثمن
أول بانٍ للحديث داراً ... وابن الأثير قال ذا فسارا
وكان ملكاً عادلاً فقيهاً ... يغدو على السنة
فما حوت من بعد ذا فواحشا ... وسكنت جأش الفجور الجائشا
طاهرة من دنس الآثام ... محسودة الأيام والأنام
أتم دور سورها سوارا ... بمعصم في عصمة توارى
وعمر المدارس الظريفة ... وقفاً على رأي أبي حنيفة
ومارس العليل مارستان ... فحصت الأديان والأبدان
آما رأيت الربط والزوايا ... ضمت خبايا الحسن في الحنايا
واسقط الباطل في المكوس ... فارتفع الحق على الرؤوس
حتى غدت آمنة النواحي ... ثغورها تبسم عن أقاحي
وشيركوه كان فاسمع راغباً ... أيام نور الدين فيها نائباً
كذا صلاح الدين كان شحنه ... لأنه استجاد منه ذهنه
وبعد نور الدين إسماعيل ... قام وما سعده دليل[٢٨٦]

وهذا آخر ما سمحت به القريحة وأبرزه العقلُ بفضل الله والحمد لله رب العالمين أولاً وأخيراً.

الهوامش

(١) ابن العديم، كمال عمر بن احمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ) بغية الطلب في تاريخ حلب تحقيق: د. سهيل زكي، ط١، مط، دار الفكر، ١٩٨٨م، ٣٨٤٥/٨.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٥٦٩هـ، ص ٣٧١.

(٣) م، ن، ص ٣٧١ لأنه مات بداء الخوانيق.

(٤) م، ن، ص ٣٧١.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية: ٣٠٤/١٢.

(٦) الذهبي، سيء أعلام: ٥٣١/٢٠.

(٧) م،ن: ص٥٢١.

(٨) م،ص: ص ٥٢١.

(٩) ابن عساكر، الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة بن عبدالله (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح: محي الدين عمر بن غرامة، مط، دار الفكر، الأولى، ١٩٩٧م: ٤/١.

(١٠) م، ن ص٤.

(١١) ابن قاضي شهبة: محمد بن ابي بكر بن احمد الدمشقي (ت ٨٧٤هـ)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تح محمود زايد، ط١، مط: دار الكتب الجديدة، ١٩٧١م، ص ٦٩.

(١٢) م، ن، ص ٦٩.

(١٣) ابن خليكان، وفيات الأعيان، ٥/ ١٨٤، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٩٧.

(١٤) ابن العماد الحنبلي: ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٩٨)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتاب العلمية، بيروت، (بلا–ت)، ٢٢٨/٢.

(١٥) اق سنقير: هو قسيم الدولة ابو سعيد المعروف بالحاجب، واشتهر بإنه أحسن الملوك سيرة واجودهم سريرة للمزيد انظر ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ١٥٧.

(١٦) يذكر ابن خلكان ان آق سنقر كان مملوك عند ملكشاه في حين يروي ابن كثير أنه كان صحبه.

(١٧) ابو الفتوح ملكشاه بن الب ارسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقمان (ت٤٨٥هـ) اشتهر بالعدل وحسن السيرة للمزيد انظر ابن خلكان ابو العباس احمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م، ٥٧/٥.

[١٨] ابـو شـامة، عبـد الـرحمن إسـماعيل بـن إبـراهيم المقدسـي الدمشـقي (ت ٦٦٥هـ)، كتـاب الروضتين في أخبار الدولتين النووية والصلاحية، تح: محمد بن حسن بن عقيل، مط؛ دار الأندلس الخضراء، جدة ١٩٩٧م، ١/ ٥٣.

[١٩] نظـام الملـك: هـو الحسـن بـن علـي بـن اسـحق، وزيـر ملكشـاه بـن الـب ارسـلان وصـاحب المدرسة النظامية في بغداد قتلته الباطنية في عام (ت ٤٨٥هـ)، للمزيد انظر ابن خلكان، وفيات الاعيان: ٦٢/٢.

[٢٠] مدينـة فـي سـاحل الشـام تعد من أعمـال حمص، ياقوت الحموي، شـهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦)، معجم البلدان، ٥/٥.

[٢١] ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن حمد (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، مط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ٤٩٤/٨- ٤٩٥.

[٢٢] ابو شامة، كتاب الروضتين: ٥٦/١.

[٢٣] بلد عظيم من بلاد فارس في قصبة بلاد فارس، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣٨٠/٣.

[٢٤] ابو شامة، كتاب الروضتين: ٩٦/١.

[٢٥] تتش: هو تـاج الدولـة بـن الـب ارسـلان صـاحب دمشـق وغيرهـا مـن البـلاد (ت ٤٨٨هـ)، للمزيد انظر: ابن كثير، البداية والنهاية: ١٥٩/١٢.

[٢٦] طبرية: مدينة من أعمال الأردن، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١٧/٤.

[٢٧] ابو شامة، كتاب الروضتين، ١٠٢/١.

[٢٨] اتابـك: لفظـت تركيـة مكونـة مـن مقطعـان (التـا) معنـاه الاب بالتركيـة، و (بيـك) الأميـر، الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد، ط: الحادي عشرة، بيروت، ٢٠٠١، ١٨٩/٢٠.

[٢٩] حيـث خـاض عدد مـن الحـروب ضـد الفرنج وحقق انتصـارات كثيـرة عليهم للمزيـد انظـر: خليل، عماد الدين؛ عماد الدين زنكي، مطبعة الزوراء، الموصل ١٩٨٥م، ١٣٣- ١٦٧.

[٣٠] مدينة بين الموصل والشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٦١/٣.

[٣١] ابو شامة، كتاب الروضتين: ١٣٨/١.

[٣٢] ابن الأثير، الكامل: ٣٤١/٩.

[٣٣] قلعة على نهر الفرات، ياقوت الحموي: ١٤٢/٢.

(٣٤) غازي: سيف الدين غازي بن زنكي تملك الموصل بعد أباه وكان محباً للأهل الخير عاش أربعين عاماً (ت ٥٤٤هـ)، للمزيد انظر الذهبي، سير الإعلام، ٢٠/ ١٩٢-١٩٣.

(٣٥) أمير أميران: هو نصر الدين أمير أميران بن زنكي استشهد في عام (٥٦٠هـ) بعد أن أصيب بسهم في عينه وهو يقاتل الفرنج، للمزيد انظر، الذهبي، تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير وللإعلام حوادث، ٥١١هـ/٥٦٠هـ وفيات سنة ٥٦٠هـ، تح: عمر عبد السلام، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠١م، ص ٣٠٠ س.

(٣٦) مودود: قطب الدين مودود بن زنكي المعروف بالأعرج صاحب الموصل (ت ٥٦٥هـ)، للمزيد انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣٠٢/٤.

(٣٧) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص ١٥.

(٣٨) أبو شامة، كتاب الروضتين: ٩٣/١.

(٣٩) ابن الأثير، الكامل: ٥٨/١٠، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٤٤٧/١.

(٤٠) ابن الأثير، الكامل: ٥٨/١.

(٤١) حيث سار صلاح الدين واخذ من الملك إسماعيل دمشق، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١١١/٢١.

(٤٢) ابن الأثير، الكامل: ٥٨/١٠.

(٤٣) ابن كثير، البداية والنهاية: ٣٢٩/١٢.

(٤٤) م.ن: ٣٢٩/١٢.

(٤٥) ابن الأثير، الكامل: ٥٨/١٠، ابن كثير، البداية والنهاية: ٣٢/١٢.

(٤٦) ابن الأثير، الكامل: ٥٨/١٠.

(٤٧) هذا يدل على مدى احترام وحب صلاح الدين لنور الدين وامتناناً ورداً للجميل الذي كان يحفظه لنور الدين.

(٤٨) أبو شامة، كتاب الروضتين: ٢١٣/٢، ابن كثير، البداية والنهاية: ٣١٥/١٢.

(٤٩) حيث تعاون معين الدولة آنر مع الفرنج ضد نور الدين، ابن كثير، البداية والنهاية: ٢٣٥/١٢.

(٥٠) م.ن، ص: ٢٣٦.

(٥١) البرنس: هو ريموند الثالث للمزيد انظر، عاشور: سعيد عبد الفتاح، الناصر صلاح الدين الأيوبي، مط: الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ٥٤.

(٥٢) م.ن: ص ٥٤.

(٥٣) حصن كبير من أعمال سيماط، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤٩٧/٤.

(٥٤) مدينة في الثغور بين بلد الشام وبلاد الروم، م.ن: ١٠٧/٥.

(٥٥) عاشور، الناصر صلاح الدين، ص ٥٥.

(٥٦) أبو شامة، كتاب الروضتين، ١/ ٢٤٦. في حين يروي ابن كثير أنه أسر عام ٥٤٦هـ. البداية والنهاية، ١٢/ ٣٠٥.

(٥٧) ابن كثير، البداية والنهاية: ٢٤٦/١٢، ينفرد ابن كثير بتسمية جوسليق في حين بقية المصادر التاريخية تطلق عليه اسم جوسلين.

(٥٨) م.ن، ص ٢٤٦.

(٥٩) أبو شامة، كتاب الروضتين: ٢٨٠/١.

(٦٠) ابن تغري بردي: أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تعري الاتابكي (ت ٧٨٤هـ) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، مط: المؤسسة المصري للتأليف والترجمة، القاهرة (بلا- ت): ٨٥/٥.

(٦١) ابن الأثير، الكامل: ٣٩٨/٩.

(٦٢) م.ن: ص ٣٩٨.

(٦٣) ابو شامة، كتاب الروضتين: ٣٤٥/١.

(٦٤) تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٤٠/٢.

(٦٥) قلعة حارم: حصن تجاه إنطاكية من أعمال حلب، م. ن: ٣٥/٣.

(٦٦) ابن الأثير، الكامل: ٩/ ٤٠٦.

(٦٧) أبو شامة، كتاب الروضتين: ١/ ٣٤٥.

(٦٨) أبو قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص ١٥٦.

(٦٩) ابن الأثير، الكامل: ٤٥٧/٩.

(٧٠) شاور: هو شاور بن مجير بن نزار اصبح وزير العاضد بعد الصالح بن رزيك وتمكن من قتله بعد أن ستدعا الفرنج أكثر من مرة للمزيد انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٣٩/٢.

(٧١) ابن كثير، البداية والنهائية: ٢٦٦/١٢.

(٧٢) ضرغام: هو ضرغام بن سوار قتله شاور عند مشهد السيدة نفيسة ٥٥٩هـ للمزيد انظر ابن خلكان، وفيات الاعيان: ٤٤٢/٢.

(٧٣) أبو شامة، كتاب الروضتين: ٤١٦/١.

(٧٤) ابن كثير، البداية والنهاية: ٢٢٦/١٢.

(٧٥) بيمند: هو بوهيمود الثالث، شلبي، احمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة.

(٧٦) هو ريموند ثالث، م.ن: ص ٦٠٤.

(٧٧) الدوك أو الدوق أول مرتبة من مرتبة الشرف عند الفرنج.

(٧٨) ابن كثير، البداية والنهاية: ٢٢٦/١٢.

(٧٩) أبو شامة، كتاب الروضتين: ٤١٦/١، في حين يروي ابن عساكر في تاريخ دمشق أن القتلة كانوا ثلاثين ألفا.

(٨٠) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص ١٦٨.

(٨١) م.ن، ص١٦٨.

(٨٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ٢٧٠/١٢.

(٨٣) م.ن، ص٢٧٠.

(٨٤) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص ١٧٣.

(٨٥) م.ن، ص ١٧٤.

(٨٦) أي نائب.

(٨٧) العاضد: هو العاضد لدين الله أبو محمد عبدالله بن يوسف بن الحافظ، لدين الله عبد المجيد أخر الخلفاء العبدين في مصر ولد عام ٥٤٠هـ وهلك عام ٥٦٧هـ للمزيد أنظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٣٣٧/٥.

(٨٨) المستضئ: هو المستضئ أبو محمد الحسن بن يوسف بن المقتفي، ولد عام ٥٣٦هـ ومات عام ٥٧٥هـ، للمزيد انظر الذهبي: تاريخ الإسلام وفيات ٥٧٥هـ، ص ١٦٦.

(٨٩) م.ن، ص ١٦٧.

(٩٠) ابن الأثير، الكامل: ٣٤/١٠.

(٩١) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص ٢٠٤.

[٩٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٨٤.

[٩٣] هو محمد بن عبدالله بن محمد بن الحسن بن محمد حاول دخول مصر مرتين ففشل هلك عام ٣٣٤هـ، للمزيد انظر: ابن حماد: محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة، وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠١هـ، ص ٤٩.

[٩٤] أبو شامة، كتاب الروضتين: ٢١٩/٢، ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص ٢٠٧ ﷺ ورضي الله عن أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق.

[٩٥] ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٨٧/٤، ابن كثير، البداية والنهاية: ٣٠٤/١٢.

[٩٦] أبو شامة، كتاب الروضتين: ٣٣/١.

[٩٧] ابن قاضي شهبة، لكواكب الدرية: ص ١٧.

[٩٨] ابن الأثير، الكامل: ٥١/١٠.

[٩٩] م،ن: ١٠/ ٥٦.

[١٠٠] ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية: ص ٤١.

[١٠١] ابن الأثير، الكامل: ٥٦/١٠.

[١٠٢] ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص ٥٧ في حين يرى ابن كثير: ما احسن الشجعان في المحراب.

[١٠٣] م.ن، ص ٢٣.

[١٠٤] م، ن، ص ٢٣.

[١٠٥] كمال الدين: محمد بن الله بن القاسم ولد عام (٤٩٠هـ) و(ت ٥٧٢هـ) الذهبي، العبر في أخبار من غبر، تح:محمد السعيد بن بيسوني، مط: دار الكتب العلمية، بيروت (بلا- ت): ٦٣/٣.

[١٠٦] أسد الدين: هو شيركوه بن شادي (ت ٥٦٤هـ) كان شجاعاً وهو عم صلاح الدين للمزيد انظر ابن كثير:١٢/ ٢٧٨-٢٧٩.

[١٠٧] ابن الأثير، الكامل: ٥٧/١٠.

[١٠٨] م.ن: ٥٧/١٠، ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص ٢٣.

[١٠٩] ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية: ص ٢٤.

(١١٠) م.ن.ص ٢٢.

(١١١) ابن كثير، البداية والنهاية: ٣٠٥/١٢.

(١١٢) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية ص ٢٩ لم يذكر المؤرخين هذا المثل.

(١١٣) أبو شامة، كتاب الروضتين: ٣٢/١.

(١١٤) أي جعبتين.

(١١٥) م. ن. ص ٣٠، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٢٢٦/٢.

(١١٦) القطب النيسابوري: هو محمد بن عبدالله بن احمد، سمع الحديث وتولى القضاء في الموصل وكان رسول زنكي إلى الخليفة في بغداد وحط عند نور الدين وصلاح الدين بمنزلة عليا وكان شاعراً واديباً للمزيد انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٤١/٤.

(١١٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٥٦٩هـ، ص ٣٧٤.

(١١٨) ابن جبير: محمد بن احمد الأندلسي (ت ٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، تح: لجنة تحقيق: التراث، مط: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢٣٢.

(١١٩) طه: الآية ١١٤.

(١٢٠) الزمر: الآية ٩.

(١٢١) فاطر: الآية ٨٢.

(١٢٢) المجادلة: الآية ١١.

(١٢٣) البخاري: ابو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم المغيرة (ت ٢٥٦هـ) صحيح البخاري، تحقيق: أحمد شاكر، مجلد١، الأول، دار الجيل بيروت (بلا- ت)، ص٢٧.

(*) حسد: هو الغبطة تمني الشيء نفسها بن منظور: محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) لسان العرب، ت: احمد فارس، دار الفكر، بيروت: ١٤٩/٢.

(١٢٥) البخاري: صحيح البخاري: ٢٨/٢.

(١٢٦) حمر النعم: الإبل الحمر وهي من اشرف أموال العرب، ابن منظور، لسان العرب:٢١٠/٤.

(١٢٧) البخاري، صحيح البخاري: ٣١/١.

(١٢٨) م، ن:٣١/١.

(١٢٩) الإمام مسلم، أبي الحسن الحجاج بن مسلم القرشي(٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ت: مجموعة من العلماء، بيروت، ١٩٨٧م: ٨٥/٨.

(١٣٠) الإمام مسلم، أبي الحسن الحجاج بن مسلم القرشي(٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ت: مجموعة من العلماء، بيروت ١٩٨٧م، ٨٥/٨.

(١٣١) الخطيب البغدادي: أبى بكر علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) تقييد العلم، تحقيق: يوسف العش، مطبعة، دار أحياء السنة النبوية، ط٢، ١٩٧٤م، ٨٨.

(١٣٢) الأصفهاني: ابو فرج علي بن حسن (ت ٣٤٦هـ) الأغاني، نشر صلاح الدين يوسف خليل، دار الفكر للجميع: ٢٨٧/٨.

(١٣٣) أبو شامة، كتاب الروضتين، ١/ ٢٠١.

(١٣٤) م.ن. ص٤٧.

(١٣٥) م. ن، ص٤٧.

(*) قطب الدين: هو أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود الطريشيثي الشافعي، ولد عام ٥٠٥هـ، وتوفي عام ٥٧٨هـ. للمزيد انظر، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ج٩٤/٦.

(١٣٦) أبو شامة، كتاب الروضتين ١/ ٤٧.

(١٣٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق ٥٧/ ١٢٠- ١٢١.

(١٣٨) م. ن، ص١٢١.

(١٣٩) م. ن، ١٢١.

(*) الحديث عند ابن عساكر في حين يروي ابن قاضي شهبة (كما جاء في الخبر) الكواكب الدرية، ص٥٧.

(١٤٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٥٧/ ١٢٣.

(١٤١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥/ ١٨٨.

(١٤٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ١٢/ ٣٠١.

(١٤٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير ص٢٣٢.

(١٤٤) م.ن، ص٢٣٢.

(١٤٥) م.ن، ص٧٣.

(١٤٦) م.ن، ص٧٣.

(١٤٧) م.ن.، ص٢٢٦.

(١٤٨) أبو شامة، كتاب الروضتين ١/ ١٥٦.

(١٤٩) الشيخ حياة: هو حياة بن قيس بن رحال بن سلطان، كان صاحب كرامات وكان صالحاً عابداً وصدق الإخلاص واجتهاد؛ سأله صلاح الدين عن دخول الموصل فنصحه عدم دخول فرفض وذهب فلم يتمكن من دخولها (ت٥٨١هـ). للمزيد أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ١٨١.

(١٥٠) كمال الدين: هو أبو الفضل بن محمد بن عبد الله الشهرزوري، سمع الحديث وتولى قضاء الموصل. للمزيد أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ٤/ ٢٤١.

(١٥١) م.ن، ص١٨١.

(١٥٢) ابن كثير، البداية والنهاية ١٢/ ٣٥٥- ٣٥٦.

(١٥٣) أبو شامة، كتاب الروضتين ٢/ ١٥٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان ٤/ ٢٤٦.

(١٥٤) أبو شامة، كتاب الروضتين ٢/ ١٨٥.

(*) أي أكرمه.

(١٥٥) أبو شامة، كتاب الروضتين: ١/٦٠.

(١٥٦) م.ن، ص٦٠.

(١٥٧) م.ن، ص٦٠.

(١٥٨) أسعد بن المنجى: هو أبو البركان أسعد بن المنجى (ت٦٠٦هـ) درس على يد الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد وبرع في المذهب الحنفي حتى صارت رياسة المذهب إليه. للمزيد انظر: ابن العديم، بغية الطلب: ٤/٢٨٦٣١.

(١٥٩) المستنجد: وهو أبو المظفر يوسف بن المقتدي بن المستظهر العباسي، خطب له أبوه بولاية العهد عام٥٤٧ هو استخلف عام ٥٥٥هـ. وعاش ٤٨سنة ومات عام٥٦٦هـ للمزيد انظر، ابن الأثير، الكامل: ١٠/ ٢٨.

(١٦٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٨٤٣.

(١٦١) م.ن، ص٨٤٣.

(١٦٢) حامد بن محمود: هو حامد بن محمود بن حامد تقي الدين وخطيب حران وقاضيها ومدرسها. للمزيد انظر: ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة: ٣/ ٧٢٨- ٢٨٨.

(١٦٣) م.ن: ٢٨٨/٣.

(١٦٤) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة: ٢٨٧/٣.

(١٦٥) شمس الدين: هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن موسى. للمزيد انظر: الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تح: شكري فيصل، المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٥م،٢/ ٣٤٥.

(١٦٦) م.ن، ص٣٤٥.

(١٦٧) الحسين بن محمد: هو الحسين بن محمد بن أسعد تفقه على يد أبيه وولي التدريس بالحلاوية. للمزيد انظر: ابن الوفاء القرشي عبد القادر بن الوفاء محمد بن أبي الوفاء (ت٧٧٥هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مطبعة أمير محمد كتب خانة، كراتشي، بلا- ت.، ص٢٠٧.

(١٦٨) م.ن، ص٢٠٧.

(١٦٩) أبو الفضل: هو إسماعيل بن أبي الوقار، أصله من المعرة، وأقام بدمشق سافر إلى بغداد وقرأ على أفضل الأطباء من أهلها، كان كثير الخير محمود السيرة، ت٥٥٤هـ. للمزيد انظر: ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء ص ٣٥٦.

(١٧٠) م.ن، ص٦٣٥.

(١٧١) مهذب الدين هو أبو الحسن علي بن أبي عبد الله عيسى بن هبة الله النقاش، مولده ونشأته ببغداد، عالم بعلم العربية والأدب، وكان يتكلم الفارسية وسمع الحديث وأسمعه، خدم نور الدين ثم صلاح الدين. للمزيد انظر: م.ن، ٦٣٥.

(١٧٢) م.ن،ص٦٣٦.

(١٧٣) تم الإشارة إليه سابقاً.

(١٧٤) م.ن.، ص٦٢٨.

(١٧٥) سكرة الحلبي: كان شيخا يهوديا قصيرا من حلب وكانت له درية بالعلاج وتصريف في المداواة. للمزيد انظر: م.ن، ٦٣٧- ٦٣٨.

(١٧٦) أحمد بن منير الطرابلسي ولد في طرابلس عام أحمد بن منير الطرابلسي ولد في طرابلس عام ٤٧٣هـ وتوفي في حلب عام ٥٤٨هـ وكان شاعرا مجيدا مكثرا. للمزيد انظر: العماد الأصفهاني، خريدة القصر ١/ ٧٦- ٩٥.

(١٧٧) م.ن، ص٧٩.

(١٧٨) م.ن، ص٧٨.

(١٧٩) م.ن، ص٧٨.

(١٨٠) محمد بن نصر: هو أبو عبد الله شرف الدين محمد بن نصر بن صغير القسراني، ولد بعكا، عام ٤٧٨هـ ومات عام ٥٧٨هـ، للمزيد أنظر: م.ن، ص٩٦- ١٥٩.

(١٨١) م.ن، ص١١١.

(١٨٢) م.ن، ص١١٠.

(١٨٣) م.ن، ص١٢٥.

(١٨٤) م.ن، ص١٥٧.

(*) في الروضتين، أجرا.

(١٨٥) ابن النقار: هو عبد الله بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن النقار، ولد عام ٤٧٩هـ بـ(طرابلس) ومات عام ٥٦٩هـ. للمزيد انظر: العماد الأصفهاني، خريدة القصر ١/ ٥١٣- ٥١٤.

(١٨٦) ابن الزغلة: هو زين الكتاب أبو الحسن علي بن جعفر بن أسد بن علي تـ(٥٧١هـ) للمزيد انظر: م.ن، ص٣٢٧- ٣١٧.

(١٨٧) م.ن.، ص٣١٧.

(١٨٨) أبو القسيم: هو أبو المجد مسلم بن الخضر بن مسلم بن قسيم الحموي، للمزيد انظر: م.ن، ص٤٣٤- ٤٩٢.

(189) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ١/ ص٤٣٤.

(١٩٠) م.ن، ص٤٧٤.

(١٩١) ابن رواحة: هو الحسين بن عبد بن رواحة، أبو علي الأنصاري الفقيه الشافعي يرجع نسبه إلى شاعر الرسول ﷺ عبد الله بن رواحه بن ثعلبه الأنصاري الخزرجي الذي استشهد في مؤتة ولد عام ٥١٥هـ وتوفي عام ٥٨٥هـ. للمزيد انظر: م.ن، ٢/ ٤٨١- ٤٩٦.

(١٩٢) م.ن، ص٤٨٢.

(١٩٣) م. ن، ص٤٨٣.

(١٩٤) أبو اليسر: هو القاضي شاكر بن عبد الله بن محمد كان كاتب الإنشاء عند اتابك زنكي ثم بعده نور الدين ولد عام٤٩٦هـ وتوفي عام ٥٨١هـ، للمزيد انظر: م.ن.، ٣/ ٣٥، ٣/ ٨١، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهبي ٤/ ٥٢١.

(١٩٥) العماد الأصفهاني، خريدة القصر ٣/ ٣٥.

(١٩٦) أبو البركات: هو عبد القادر بن على بن عبد الله بن أبي جرادة، كان ظريفا لطيفا أديبا شاعرا كاتبا له الخط الرائق والشعر الفائق (ت٥٥٥هـ). للمزيد انظر: م.ن، ٢١٩/٢.

(١٩٧) م.ن، ص٢١٩.

(١٩٨) علم الدين الشاتاني: هو أبو علي بن الحسن بن عبد الله بت بندار بن إبراهيم الشاتاني أختلف المؤرخون في تحديد عام ولادته ووفاته، فيروي السبكي في طبقاته ان ولدته عام ٥١٣هـ ووفاته عام ٥٩٧هـ، ٤/ ٣٩ في حين أن ابن خلكان يروي أنه والد عام ٥١٠هـ ووفاته عام٥٩٩هـ، ١٥١/٣.

(١٩٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦/١.

(٢٠٠) مجد الدين: هو طاهر بن نصر لله بن جهبل، ولد عام ٥٣٢هـ وتوفي عام ٥٩٦هـ. للمزيد أنظر: ابن كثير، طبقات الشافعية، تح: أحمد عمر هاشم، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت.، ٢/ ٧٤٥.

(٢٠١) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية ص٥٧.

(٢٠٢) م.ن، ص٧٥.

(٢٠٣) إبن عساكر، تاريخ دمشق، ١٢١/٥٧.

(*) العين هي عند قبر حمزة ﷺ، إبن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص١٧.

(٢٠٤) إبن عساكر، البداية والنهاية، ١٢٢/٥٧.

(٢٠٥) إبن كثير، البداية والنهاية، ٢٩٨/١٢.

(٢٠٦) م.ن، ٣٠٠/١٢، إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٢٣٠/٥.

(٢٠٧) إبن كثير،البداية و النهاية، ٣٠٠/١٢.

(٢٠٨) أبي المجد: هو أبي المجد أفضل الدولة محمد بن أبي الحكم، من العلماء المشهورين وكان عارفا بعلم الهندسة والموسيقى، للمزيد إنظرإبن أبي أصيبعة: موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي(ت٦٦٨هـ) عيون الانباء في طبقات الاطباء. تح: نزار رضا. مطبعة: دار مكتبة الحياة، بيروت(بلا-ت) ص٦٣٥.

(٢٠٩) أي راتب وأجر

(٢١٠) م.ن، ص٦٢٨.

(٢١١) أبو شامة، كتاب الروضتين:٥٤/١.

(٢١٢) م.ن،ج١، ص٤٦.

(٢١٣) إبن جبير،الرحلة، ص٢٢٣.

(٢١٤) م. ن، ٣٣٢.

(٢١٥) ابن القاضي شبهة، الكواكب الدرية

(٢١٦) تمولنك: هو تمولنك بن طرغاي الحفظاي الاعرج بلغتهم وفي الأصل تموراللنك ثم خفف فقيل تمولنك خرب دمشق عام٧٨٣هـ، وبغداد عام٧٩٥هـ، وهلك عام ٨٠٥هـ، للمزيد أنظر السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن.الضوء اللامع أهل القرن التاسع، تح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ٤١/٣-٤٥.

(٢١٧) أبو شامة كتاب الروضتين: ٤٦/١.

(٢١٨) إبن عساكر، تاريخ دمشق، ص ٤، مقدمة دار الفكر.

(*) يقصد الصوفية.

** التصوف: إختلف في أصل هذه التسمية؛ فقيل أن إسمها جاء من الصفة وهو الموقع الذي بنى لايواء جماعة من المسلمين بالمسجد النبوي؛ وقيل أنها جاءت من الصفا أي صفاء النفس والسريرة، وقيل من الصف أي التقدم بالصفوف بين يدي الله وقيل جاءت من لبس

الصوف للمزيد أنظر: بناني، أحمد بن محمد، موقف الامام إبن تيميه من التصوف والصوفية، مكة المكرمة: ٦٧/١١.

(٢١٩) إبن جبير ،الرحلة، ص٣١٢.

(٢٢٠) م. ن، ٢٣١.

(٢٢١) إبن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والامم؛ تح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت(بلا- ت)، ٢١٠/١٨.

(٢٢٢) إبن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص٣٦، أما الذهبي فيروي أنه كلف سبعين الفا.

(٢٢٣) أبو شامه، كتاب الروضتين:٩٢/١ هذا يدل على خوفه من الظلم حتى في بناء بيوت الله.

(٢٢٤) م. ن، ص٩٣.

(٢٢٥) رشاد: عبد المنعم، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ط١، ١٩٩٢م، مج٢/ ٢٠٧.

(٢٢٦) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص٣٦.

(٢٢٧) م.ن، ص٣٦.

(٢٢٨) م.ن، ص٣٦.

(٢٢٩) اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان، مؤسسة الأعلى، بيروت، ١٩٧٥، ٣/ ٣٨٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤/ ١٨٥.

(٢٣٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢/ ٢٩٥- ٢٩٦.

(٢٣١) م.ن، ص٢٩٦.

(٢٣٢) م.ن، ص٣٠١.

(٢٣٣) م.ن، ص٣٠٢.

(٢٣٤) م.ن، ٣٠٦.

(٢٣٥) سميه باب الفرج لتفاؤل نور الدين لأنه دخل دمشق من هذا الباب عندما فتحها. م.ن، ١/ ٤٠٩.

(٢٣٦) م.ن، ص ٣٠٨.

(٢٣٧) م.ن، ص٣٠٨.

(٢٣٨) م.ن، ص٣٠٨.

(٢٣٩) م.ن، ص٣٠٨.

(٢٤٠) م.ن، ص٣١٥.

(٢٤١) م.ن، ص٣١٦.

(٢٤٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١/ ٣١٨.

(٢٤٣) م.ن، ص٣١٩.

(٢٤٤) م.ن، ص٣١٩.

(*) النعمي: عبد القادر بن محمد، الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، ط١، ٣٣٣/٢، جامع قلعة دمشق أنشاه نور الدين.

(٢٤٥) أبو شامة، كتاب الروضتين: ٧٢/١.

(٢٤٦) مجير الدولة آبق: صاحب دمشق وابن محمد بن بوري بن طغتكين البعلبكي المولد تملك بعد أبيه وأخذ نور الدين منه وعوضه بحمص. للمزيد انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٣٦٥- ٣٦٦.

(٢٤٧) أبو سليمان الدارني: هو عبد الرحمن بن احمد بن عطية الزاهد (ت٢٣٥هـ). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٦١/٢.

(٢٤٨) الكيلاني: ماجد عرسان، وهكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، الدار السعودية للنشر، ط١، ١٩٨٥م، ص٢١٦.

(٢٤٩) م.ن، ص١٨٤.

(٢٥٠) أبو شامة، كتاب الروضتين:٦١/١.

(٢٥١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢/ ٣٠٧.

(٢٥٢) م.ن، ص٣٨١.

(٢٥٣) م.ن، ص٣٠٧.

(٢٥٤) ابن العديم، بغية الطلب: ١/ ٦٢.

(٢٥٥) م.ن، ٦٢/١.

(٢٥٦) المقام التحتاني: هو مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما أراد ذبح سيدنا إسماعيل عليه السلام. م.ن، ٤٥٩/١.

(٢٥٧) م.ن، ص ٤٥٩.

(٢٥٨) شعيب: هو شعيب بن حسين بن أحمد الأندلسي كان من الزهاد والفقهاء. للمزيد انظر: م.ن، ص٤٦٠.

(٢٥٩) م.ن، ص٤٥٩.

(٢٦٠) ابن الصائغ الحنبلي: احمد بن أبي الوفاء بن عبد الرحمن بن عبد الصمد بن محمد البغدادي ولد عام ٥١٩هـ/ مات عام (٥٧٥هـ)، للمزيد انظر: ابن رجب: زين الدين عبد الرحمن (ت ٧٩٥هـ)، الذيل على طبقات الحنبلية، دار العلمية، ط١، ١٩٩٧م، ٢٧٨/٣-٢٨٨.

(٢٦١) ابن العديم، بغية الطلب: ١٢٩٣/٣.

(٢٦٢) ابن قاضي شبهة، الكواكب الدرية، ص ١٧.

(٢٦٣) أبي عصرون: هو عبد الله بن محمد أبي عصرون أحد أئمة الشافعية، كان فقيها وأديب وشاعرا. للمزيد انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥٣/٤.

(٢٦٤) ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية، ص٥٩.

(٢٦٥) ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٢٢٧/٢.

(٢٦٦) ألنعمي، الدارس: ٢٥٠/١.

(٢٦٧) وهي مدرسة أنشئها فارس الدين بن الدماغ عام ٦٣٨هـ/ وهي داخل باب الفرج، م.ن، ص١٧٧.

(٢٦٨) أبو البركات: هو الخضر بن شبل بن عبد لحارثي الدمشقي الشافعي (ت٥٦٢هـ) للمزيد انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٦ /١٥١، أجمعت المصادر على أن كنيته أبو التركات ما عدا الذهبي يكنيه أبو البركان.

(٢٦٩) العماد الأصفهاني: هو أبو عبد لله محمد بن حامد بن عبد الله بن علي بن محمود الأصفهاني الكاتب ولد عام ٥١٩هـ/ للمزيد انظر: السُبكي: ابن نصر عبد الوهاب بن تقي

الدين (ت٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م: ٣/ ٤٠٨.

(٢٧٠) النعمي، الدارس: ١/ ٣٠٨.

(٢٧١) أبن كثير: البداية والنهاية: ١٢/ ٢٧١.

(٢٧٢) ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص٢٠٨.

(٢٧٣) م.ن، ص٢١٨.

(٢٧٤) العادل: هو أبو بكر بن أيوب بن شادي أخو صلاح الدين كان ذا عقل ودهاء وله خبرة في الأمور ولد عام ٥٤٧هـ ومات عام ٦١٥. للمزيد انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١١٥-١٢٠.

(٢٧٥) قريتين: كانت قديما لي ونكي خرجها الخليفة إلى نور الدين وكان ذلك عام ٥٦٨هـ. ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية ص٢٢٠.

(٢٧٦) م.ن، ص ٢٢٠.

(٢٧٧) عصمة الدين: هي عصمة الدين بنت معين الدين آنر تزودها صلاح الدين بعد نور الدين لوقوفها بجانبه بعد الخلف الذي حدث بين وبين إسماعيل ابنها ماتت عام ٥٨١هـ. للمزيد انظر: الذهبي تاريخ الإسلام، وفيات ٥٨١هـ، ص١٢٠، العبر ٨٣/٣.

(٢٧٨) الذهبي، العبر ٨٣/٣.

(٢٧٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات، ٥٨١هـ، ص١٢٠.

(٢٨٠) م.ن، ص١٢٠.

(٢٨١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٥١/١٢.

(٢٨٢) اكز: حسام الدين آو أسد الدين الحاجب كانبت وفاته في عام (٥٣٨هـ) بعد أن قبض عليه وسلمت عيناه وصادرت أمواله، للمزيد انظر الذهبي سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ص١٤٩.

(٢٨٣) جوار المدرسة النورية للغرب منها أنشئها ريحان الطروشي، النعمي، الدارس: ٤٠١/١.

(٢٨٤) رشاد، موسوعة: ٢٠٨/٢.

(٢٨٥) الذهبي، تاريخ، وفيات، ٥٤٤هـ، ص ٢١٨.

[٢٨٦] الصفدي: صلاح الدين خليل ابن أبيك بن عبدالله (ت ٧٦٤هـ)، أمراء دمشق في الإسلام، تح: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٥م، ص ١٤٧- ١٤٨.

المصادر

- **القرآن الكريم.**

ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ).

١. الكامل في التاريخ، تح: ابي الفدا عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

ابن ابي اصيبعة: موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٨٨هـ).

٢. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بلا-ت).

ابن تغري بردي الاتابكي: ابو محاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي(ت ٨٧٤هـ).

٣. النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، مصر، (بلا- ت).

ابن حماد: محمد بن علي بن حماد (ت ٦٢٨هـ).

٤. أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم: تح التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، القاهرة، ١٤١٠هـ.

ابن جبير: احمد بن محمد الأندلسي (ت ٦١٤هـ).

٥. رحلة ابن جبير، تح: لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.

ابن الجوزي: ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ).

٦. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م.

ابن خلكان: ابي العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ).

٧. وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

ابن رجب: أبو الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين احمد ابن رجب (ت ٧٩٥هـ).

٨. ذيل طبقات الحنابلة، تح: أبو حازم أسامة بن حسين وحازم علي بهجت وحازم علي بهجت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

ابن صلاح: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ).

٩. طبقات الفقهاء الشافعية، تح: علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

ابن العديم: كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ).

١٠. بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكي، دار الفكر، بيروت، ط ١٩٨٨،١م.

ابن عساكر: الحافظ أبى القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله (ت ٥٧١هـ).

١١. تاريخ مدينة دمشق، تح: محيي الدين ابي سعيد عمر بن غرامة، دار الفكر، ط١، ١٩٩٧م.

ابن عماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ).

١٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، (بلا–ت).

ابن قاضي شهبة: محمد بن أبى بكر بن احمد الدمشقي (ت ٨٧٤هـ).

١٣. الكواكب الدرية في السيرة النووية، تح: محمود زايد، دار الكتاب الجديدة، ط١، ١٩٧١م.

ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ).

١٤. البداية والنهاية، تح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧م.

١٥. طبقات الفقهاء الشافعية، تح: احمد عمر هاشم، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (بلا–ت).

ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ).

١٦. لسان العرب، تح: احمد فارس، دار الفكر، بيروت، (١٣٠٠هـ).

ابو شامة: عبد الرحمن إسماعيل بن ابراهيم المقدسي الشافعي، (ت ٦٦٥هـ).

١٧. كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: محمد حسين عقيل، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٩٩٧م.

أبو الوفاء: عبد القادر بن أبو الوفاء محمد بن أبو الوفاء، (ت ٧٧٥هـ).

١٨. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مط: مير محمد كتب خانة، كراتشي، (بلا- ت).
البخاري: الأمام عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت ٢٥٦هـ).
١٩. صحيح البخاري، تح: احمد شاكر، دار الجيل، بيروت، (بلا-ت).
الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسن (ت ٣٥٦هـ).
٢٠. الأغاني، نشر: صلاح الدين يوسف خليل، دار الفكر للجميع، (بلا- ت).
الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
٢١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تح: عمر عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠٠١م.
٢٢. سير أعلام النبلاء، تح: بشار معروف ومحي هلال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، ٢٠٠١م.
٢٣. العبر في أخبار من غبر، تح: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، (بلا-ت).
الخطيب البغدادي: أبو بكر علي بن ثابت (ت ٤٣٢هـ).
٢٤. تقييد العلم، تح: يوسف العشر، دار أحياء السنة النبوية، جدة، ط٢، ١٩٧٤م.
السبكي: أبو نصر بن عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ).
٢٥. طبقات الشافعية الكبرى، تح: مصطفى عبد القادر احمد، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م.
السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ).
٢٦. الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، تح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
الصفدي: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبدالله (ت ٧٦٤هـ).
٢٧. أمراء دمشق في الإسلام، تح: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٥م.
العبادي: لم أجد له اسم ولا سنة وفات.
٢٨. ذيل طبقات الفقهاء الشافعية، تح: احمد عمر هاشم ومحمد زينهم غرب، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ١٩٨٩م.

العماد الأصفهاني: أبو عبدالله محمد بن محمد بن حامد بن عبدالله (ت ٥٩٧هـ).
٢٩.جريدة القصر وجريدة العصر، تح: شكري فيصل، الهاشمية، دمشق، ١٩٥٥م.
الأمام مسلم: أبى الحسن بن الحجاج بن مسلم القريشي النيسابوري (ت ٥٦٢).
٣٠.صحيح مسلم، تح: مجموعة من العلماء، بيروت، ١٩٨٧م.
النعيمي: عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ).
٣١.الدارس في تاريخ المدارس، تح: ابراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
اليافعي: أبو محمد عبدالله بن اسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ).
٣٢.مرآة الجنان، مؤسسة الأعلى، بيروت، ط١، ١٣٣٧ هـ.
ياقوت الحموي: ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ).
٣٣.معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، (بلا–ت).

المراجع

بناني: احمد بن محمد.
٣٤. موقف الأمام ابن تيمية من التصوف والصوفية، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.
رشاد: عبد المنعم.
٣٥. موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، موصل، ط١، ١٩٩٢م.
شلبي: احمد.
٣٦. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط ٦، ١٩٨٣م.
عاشور: سعيد عبد الفتاح.
٣٧. صلاح الدين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥م.
الكيلاني: ماجد عرسان.

٣٨. هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، الدار السعودية للنشر، جدة، ط١، ١٩٨٥م.